

# القضايا الاجتماعية في روايات وفاء عبدالرزاق:

## دراسة انتقائية

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

محمد عبد الله

تحت إشراف

الدكتور محمد قطب الدين



مركز الدراسات العربية والافريقية

كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي الهند

2017



مركز الدراسات العربية و الإفريقية

**Centre of Arabic and African Studies**

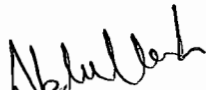
School of Language, Literature and Culture Studies  
**Jawaharlal Nehru University, New Delhi – 110067**  
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax: 91-11-2671 7525

26 July, 2017

**Declaration**

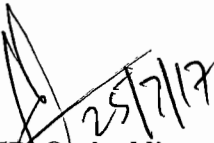
I declare that the material in this thesis entitled “**Social Issues in the Novel of Wafaa Abed Al-Razzaq a selective study**” submitted by me is original research work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification of this or any other University/ Institution.

  
(Mond. Abdullah)

Research Scholar

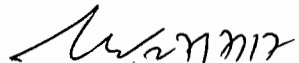
CAAS/SLL&CS

JNU

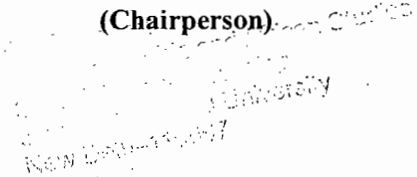
  
Dr. MB. Qutbuddin

(Supervisor)

Centre of Arabic & African Studies  
SLL & CS  
Jawaharlal Nehru University  
New Delhi- 110067

  
Prof. Rizwanur Rahman

(Chairperson)



## مقدمة البحث

مما لا شك فيه أن الرواية الأدبية الحديثة نالت رواجاً أكثر بين سائر الأقسام الأدبية لاهتمامها بمعالجة القضايا الاجتماعية وتقديم حلولها أمام المجتمع والشعب وهي الآن أصبحت سجلاً للتاريخ والأحداث وجعل الأديباء يأخذونها بعين الاعتبار أكثر لكونها أهم وسيلة التعبير عن الأفكار والأخيلة والمشاعر والعواطف، حتى عرضوا في رواياتهم قضايا الإنسان ومشاكله في الحياة، من السعادة والحزن والرخاء والبؤس والأزمات الخلقية والاجتماعية وصوروا فيها آمال الحياة ومطامحها. وسجلوا في ثناياها كل تقاليدهم وأخلاقهم وأعرافهم وعاداتهم وكل ما يحدث في المجتمع من حركة وصراع فالأديب يتأثر بما حوله فتجيش نفسه بمشاعر الناس جميعاً فتصوغ هذه المشاعر الروايات والقصص يقررها قومه ويجدون فيها مشاعرهم مصوغة في قصص القاص لأنه هو اللسان الناطق ثم يحلل القراء ويبحثون عن حلول المشاكل أياً كان نوعها.

ومن لا يعرف أن العالم العربي شهد خلال ما بين فترة القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين الحروب والكوارث التي زعزعت قوام الحالة المستقرة المطمئنة بل دمرتها ونيران الحرب لا تنطفئ إلا بعد ما يصلى الناس ويصابون بالخسائر الفادحة بها وما أحسن ما قال الشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم      وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة      وتضري إذا ضريرتموها فتضرم

فتعركم عرك الرحي بئفالفها      وتلحق كشافا ثم تنتج فنتتم  
فنتتج لكم غلمان أشام كلهم      كأحمر عاد ثم ترضع فنتطم  
فتعالوا لكم مالا تعلمون لأهلها      قرى بالعراق من قفیز ودرهم

ولا یختلف اثنان فی أن هجوم أمريكا علی أفغانستان والغزو الأمريكي العراقي والحرب الأهلية الدائرة فی سوريا هي من أبشع الحروب التي مر أو لا يزال يمر بها العالم الإسلامي، التي تیتم فیها الأطفال وتأرملت النساء حتی أدت إلى مصرع ما یزید عن عشرة ملايين نسمة وتسببت فی ارتفاع الفقر والمجاعة وضياع الأموال والأنفس بالإضافة إلى الأمراض الجديدة والأوبئة المبيدة.

وإذا كان الأدب منوطا بالمجتمع وولید الأحداث یتساير مع ركب الحياة الإنسانية ویتحدث عن القضايا الاجتماعية ویعالجها بطريقة كلامية حوارية فمن اللازم أن یتأثر الأدب العربي بهذه الحروب الشنیعة التي امتصت دماء الإنسان ودعا الأدباء إلى أن یخوضوا هذا المضمار مشمرین عن ساق الجد ومسلحين بأسلحة القلم والكتابة فدونوا كل ما یواجه المجتمع العربي إيجابیا كان أو سلبيًا من المصائب والمشاكل مع حلولها وقاموا بتوعية الناس عن المخططات الدجالية التي تلعب بحياة البشر وتترك الناس إما مقتولين وإما أشلاء.

ومن الأدباء الذین كتبوا وألقوا حول الحرب الدامية والسیاسة الخبيثة التي ارتشفت دماء فوراة وولدت الفقر والجوع والخوف والولاء، الأدبية البارعة والروائية المغتربة وفاء

عبد الرزاق. فإنها كتبت كثيرا عن كل ما جرى من حرب وتدمير ونسف وقصف في المجتمع العراقي.

فكل من يمعن النظر في المجتمع العراقي يرى أن الموت المجاني عن طريق التفجيرات والقنبلات والرصاصات لعامة الناس الأبرياء قد عم وفشا في العراق منذ أكثر من عشرة أعوام فتولد جراء هذه الإجراءات الإرهابية والهجمات العنيفة المرض والوباء، والفقر والمجاعة، والفساد وعدم الاستقرار في العالم العربي عامة وفي العراق خاصة.

وكل من له أدنى إلمام بالتاريخ يعلم أن فترة حكم صدام حسين في العراق تعد فترة كئيبة وحزينة جدا، فقد فيها الشعب العراقي الكثير من ثروته وحرته، فقد كان يدير الحكومة بالعصا مثل الحجاج، فأصبح القهر والظلم والاستبداد سمات غالبية على طريقة سياسة الناس كما يحدث الآن في سوريا ومصر.

وذكرت منظمة هيومانرايتس (Human Rights) وتكتشف تقريرها عن العراق عام ٢٠٠٨ أن عدد المحتجزين في السجون العراقية بشأن قضية الاحتلال ومقاومة المحتل الأمريكي يبلغ ٢٤ ألف معتقل في عام ٢٠٠٨، ولا يناسب أن يذكر كل ما يحدث في سجن "أبي غريب" من إهانة وامتهان لكرامة المسلمين.

وفي ذلك العصر شهدت العراق الفوضى غير المسبوقة في تاريخ العراق كله، ومن الناحية العلمية أيضا أصبحت دولة العراق متخلفة بمعنى الكلمة، فقد دمرت البنية التحتية العلمية تماما، وأغلقت الجامعات الكبرى وتسابقت العقول العراقية المتميزة في الهجرة إلى أي مكان في العالم مع شدة جنينها إلى وطنها العزيز ويبدو أن مستقبل الجميع في خطر شديد.

ولا يحتاج الوضع الاقتصادي في العراق إلى التعليق، فبعد أن كانت العراق من أغنى دول العالم، ومن الدول التي تستقبل العمال والفلاحين والمهنيين الراغبين في الثراء، انقلب الوضع رأساً على عقب، وأصبحت العراق من أفقر دول العالم مع أنها تمتلك ببحيرة من النفط ولكن من سوء حظها أنها أصيبت بفتنتين رهيبتين فتنة داعش وفتنة الحكومة الحاكمة التي تغري العداوة بين المسلمين وتقديمهم بين الشيعة والسنة.

وبهذا الفقر والمجاعة والمرض والوباء والتدمير من قبل الجيش والدولة فقدت المنطقة توازنها التاريخي وهي من الأمور التي قد آلمت الناس كثيرا والروائية الأدبية أكثر لأنها شاعرة والشاعر يشعر ما لا يشعر غيره، والأديب يكون نحاس مرهف فإنها صاغت كل ما يعاني منه المجتمع العراقي خاصة والمجتمع العربي عامة في قالب القصص والرواية.

فأنا كوني طالبا في اللغة وآدابها وعضوا في المجتمع الإنساني وددت أن أحل جميع ما كتبت الروائية وفاء عبد الرزاق في رواياتها حول القضايا الاجتماعية وأقدم أمام الشعب كي لا تضيع الأعمال الهامة الثمينة الغالية ولكي يتم صون الشعب عن مثل هذه الكوارث والحروب في المستقبل وتقدر نتائجها التي أشار إليها الشاعر زهير بن أبي سلمى كما ذكرت من قبل.

ثم إن البحث أيا كان نوعه يتطلب الأمانة والصدق والحياد. وتكون الرواية أحيانا معقدة ومتشابكة للضرورة الفنية لأنها ليست سجل الحقائق المجردة بل إنما هي تصور الحقائق الاجتماعية تصويرا غير مباشر والحبكة الفنية تقتضي مراعاة العناصر الفنية، فنظرا إلى كل ذلك اتخذت في هذا البحث المنهج التحليلي وقرأت رواياتها بعمق وتدقيق

وأكملت بحثي على ما وجدت في رواياتها من الآراء والأفكار وطريقة معالجة القضايا الاجتماعية.

وقسمت بحثي إلى ثلاثة أبواب، وهي كما يلي:

## **الباب الأول: حياة وفاء عبدالرزاق ويشتمل على الفصلين:**

**الفصل الأول:** مولدها، نشأتها ودراساتها.

**الفصل الثاني:** أعمالها العلمية والأدبية.

## **والباب الثاني: القضايا الاجتماعية، ويشتمل على أربعة فصول:**

**الفصل الأول:** القضايا الاجتماعية في المجتمع العراقي

**الفصل الثاني:** تأثير الحروب والكوارث في المجتمع العراقي

**الفصل الثالث:** القضايا الاجتماعية التي عالجتها وفاء عبدالرزاق في رواياتها

**الفصل الرابع:** منهجها في معالجة القضايا الاجتماعية

## **والباب الثالث: دراسة روايات وفاء عبدالرزاق ويشتمل على ثلاثة فصول :**

**الفصل الأول:** أساليب رواياتها وخصائصها

**الفصل الثاني:** آراء النقاد في أعمالها الروائية

**الفصل الثالث:** تأثير رواياتها في المجتمع العراقي

وأشكر الله شكرا جزيلا على أنه سهل لي هذا الأمر رغم أنه كان صعبا علي  
ولكن الله أخذ بيدي كلما كدت أن أنهار وتفتت همتي حتى مضيت في إعداد البحث  
وأكملته بعون الله الوهاب الذي نعمه لا تعد ولا تحصى.

ثم أشكر شكرا جزيلا لأستاذي ومشرفي على الدكتور محمد قطب الدين الذي  
خصني بعنايته الفائقة وأمدني بخبراته الواسعة،

إنني بذلت قصارى جهودي في إكمال هذا البحث المتواضع و لا أدعي أنني  
أديت حقا البحث. فلو كان أي نقض فهو مني وأعتذر لذلك.

وبالله التوفيق.



## الباب الأول

### حياة وفاء عبد الرزاق

الفصل الأول: مولدها ونشأتها ودراساتها.

الفصل الثاني: أعمالها العلمية والأدبية.

## الفصل الأول

مولدها، نشأتها ودراستها

## مولدها ونشأتها

إنها وفاء عبد الرزاق على وهى ثالث ثلاثة لأبويها، إذا نظرنا إلى حالها الاقتصادية وجدنا أنها متوسطة الحال مالية، وإذا قلبنا صفحات حياتها الشعرية والأدبية وجدنا أنها الابنة لأب وأم يقرضان الشعر الشعبي، بينما أخوها الأكبر منها بعشرين سنة يقرض الشعر الفصيح المليئ بعناصر الأدب الشعري.

هى من مواليد مدينة البصرة في محلة مناوي باشا، ولدت سنة 1952 وهى نشأت في أسرة تمكنت من الشعر الفصيح والشعبي، وترعرت في جو الأسرة التى كانت مثلا بسذاجتها، وإن الشاعرة الراوية تلتقت من هذه الأسرة الساذجة القانعة البساطة والسذاجة كما تلتقت منها التعبير عن أحزان الإنسان والوطن وهمومهما.

أول مدرسة ابتدائية تلتقت فيها العلوم الابتدائية هى مدرسة الحرية الابتدائية حتى السنة السابعة من عمرها، وفازت بالدرجة الأولى وحازت قصب السبق في مجال الدراسة، ونالت الخبرات في جميع المجالات للحياة.

وإذا كانت في الصف الخامس الابتدائى كانت تختار أى كتاب في مكتبة أخيها العامرة بشتى أنواع الكتب ثم تدرسه، وذات مرة اختارت ديوان الشاعر وهو عمر وين كلثوم وفي هذا العمر القليل والسن الصغير بدأت تقليد أسلوب الكتب، وأخذت في كتابة القصائد الفصيحة العربية.

انها غادرت الوطن سنة 1970 وهى ابنة السادسة عشر، إلى أبي ظبي دولة الإمارات وزوجها كان عاملا فيها بوظيفة مدعى عام، فهى هناك قامت بدراسة دورة

المحاسبة لسته أشهر، ثم رحلت إلى لندن سنة 2001 . مغادرة الإمارات، ومازالت مقيمة فيها، وفي لندن وجدت نفسها كإنسانة أولا ثم وجدت نفسها مبدعة تملك الحرية لتحقيق أهدافها وتحقيق ذاتها ثم هي بذلت كل الجهود في إخراج أعمالها الشعرية والروائية حتى نذرت نفسها لذلك.

وعلى الرغم من كل ذلك، ماتخلى قلبها عن حب الوطن فكأن الوطن لما ودعها  
ودع قائلا:

أودعك الرحمن في غربتك

مرتقبا رحماه في أوبتك

وما اختياري كان طوع النوى

لكننى أجرى على بغيتك

فلا تطل جبل النوى اننى

والله أشتاق إلى طلعتك<sup>1</sup>

وكأنها تقول بلسان الحال:

وطنى هو حياتى، غادر جسدى الوطن والقلب معلق به وبجبه. لأن الطيب والنقاء للوطن بقيا معي كما بقيت معي رائحة ترابي أي تراب الوطن التى هى عبقه

---

<sup>1</sup>. مجموعة من النظم.... لأبن سعيد المغربي.

بجسدي، كلما ضاقت الأرض بمارحبت، وسدت الدروب بما وسعت أشم رائحته وأعرف عرفه، وبهذه الرائحة والتراب أعيش من جديد، وكأنها أيضا تعبر عما في نفسه العلاقة بالوطن والصلة بأهله، والمحبة لأبنائه، إن شط العرب أعده أخى وصديقي وأبى جعلته أمينا لطفولتي وسلمت المسؤولية لحفاظها حتى أعود.

لاجرم إن ذلك كله يشير إلى أنها نشأت في مهد الأسرة العظيمة تحت ظل الأم الشفيقة الكريمة وفي معهد تربية الأب السليمة، مع مشورة الأخ الأكبر المستقيمة، وأنها ترعرت في الجو الودي الذي لايفرق بين مسلم وغير مسلم، بين مسيحي ويهودي، بين صابئى ومجوسي، وأنها نشأت في أرض المحبة والإخلاص، أرض بعيدة عن الحقد والنفاق، كما تشير مصنفاتها إلى الإخاء والجمع بين القلوب، وتدل رواياتها على المناخ السليم عن التدمير والتخريب، وعن الإعتداءات اللفظية والهجمات القنبالية.

## خلفتها العائلية

أسرة وفاء عبد الرزاق متدينة متيقظة، وإن لعائلتها بأسرها علاقة عميقة بالدراسة والقراءة، فإن لأخيه الأكبر صولة في العالم الأدبي وجولة في المجال الشعري الفصيح، وكانت لأخيها مكتبة عامرة بعدد من أنواع الكتب، مليئة بشتى المصنفات، فهو كان يرشدها، ويشير إلى الكتب الشعرية والروائية والقصصية.

وأما أبوها فهو يقول الأبودية، ويقول لها أنها تقولها، وكان لأبيها البراعة في الأبودية، وبراعة في تأليفها والاختصاص بها، وكان بارعا في إلقاء الشعر الشيعي.

ولأم الشاعرة أيضا كانت يد طولى في الشعر الشعبي وفي الأبودية، كما حاولت هي في تكميل أبيات الأبودية فإذا قصرت تمت الشاعرة الروائية وفاء عبد الرزاق. وكان لها دورها في تنشئة ابنتها وإبراز مواهبها وكفاءاتها.

وللشاعرة نفسها علاقة قوية وصلة وطيدة بالشعر الفصيح والشعبي فإنها قرضت قصيدة فصيحة طويلة حينما كانت في الصف الخامس الابتدائي وفي الصغر كانت لها 90 بيتا من الأبودية التي كتبت بنفسها.

## مسيرتها العلمية

ليس عالم الشاعرة ضيقا، كعالم الضفدع الضيق، فكان عالمها بيت مرفوع ليس له باب مسدود له أبواب واسعة، مسافتها شاسعة تأتي إليها العلوم الصافية والأعمال والأفكار الشافية وتجري منها الأنهار الجارية لشتى أساليب علمية، أدبية سياسية،

اقتصادية، دينية، تربية، فمن أصابه الظمأ والعطش يأتي إليها لتبريد غليله، وتسكين ظمأه.

تعالو! تأت إلى الفرات العذب، ونشرب حتى نروي.

إذا أتينا إلى عالمها العلمي وجدنا أن اهتمامات الشاعرة القاصة المتضلعة من العلوم، تدفع الناس إلى الحيرة والاستعجاب وتجعلهم حائرين في الفنون الأدبية، والعلوم الأخرى تتميز بها الشاعرة عن الشاعرات، فعالمها العلمي عالم رحب واسع بعيد المدى، له جوانب مختلفة ونواح متعددة، تتدفق منها منابع أفكار ناصحة للأمة بالعموم وللبلاد بالخصوص وصور بديعة ممتازة، صور تمثل المجتمع النموذجي أمام العالم، صور تمثل البلاد الآمنة صور تمثل العالم الصحيح بدل العالم الخرب، العالم السليم بدل العالم الفاسد بل المفسد والشاعرة نفسها تحرض على العلم، "تجاوزنا عن الأمية في بلدنا وعن القراة والإطلاع"<sup>1</sup>

فلما حكى الراوية عن الأمية في البلاد، وعدم القراءة والجهل فكأنها تريد أن تقول: لتكن البلاد بلادا متحضرة متعلمة مثقفة، فأى أمة تغير المناخ؟ هل بائعو ثلج أم الشرط الذين لا علاقة لهم بالعلم حتى بكتابة أسمائهم أم أولاد مترعرعون في غابة الجهل والفساد.

تمثل الراوية أعلى المثل للعلم الحقيقي الذي يدعو إلى الصلاح والفلاح.

---

<sup>1</sup>. أقصى الجنون، الفراغ يهذي، الصفحة 105.

"الإنسانية تكسر الحواجز..... لذا أصبحنا أصدقاء، أبيضنا وأسودنا ننشد ليلنا المعبأ بالغيوم"<sup>1</sup> فلا وجود للإنسانية بغير العلم الصحيح، ولاتجتمع الانسانية والجهل معا، كما لايجتمع العلم مع الجهل.

والمثال الأعلى لمسيرتها العلمية هو الذي مازكرت في روايتها لاعلم فوق هذا العلم "كان ولدي مصابا بمرض الحصبة..... وطلبت منى أن أقرأ على رأسه سورة مريم"<sup>2</sup> إن رواياتها تدل على أنها تحمل المسيرة العلمية والبراعة في العالم العلمى في كواليس أسلوب الأدب العربي.

### إنجازاتها الأدبية

الشاعرة الروائية وفاء عبد الرزاق لها إنجازات كثيرة و أعمال أدبية وفيرة في العالم الأدبي العربي الفصيح، وإنها قامت بالعمليات المهمة في مجال الأدب العربي من حيث الكتابة نثرا وشعرا، فكأن الشاعرة غيمة مليئة بماء الأدب لايعرف أحد متى تمطر وأين تمطر؟ ولكن لايريب أن الغيمة إذا أمطرت أنبتت العشب والكأ، بلت الورود المتفتحة والزهور المتعطرة، بعثت في الأرض الروح فتحيا، وإذا أمطرت، لايبقى أحد إلا وهو تروي روحه ويسكن جسمه. وكذلك الشأن للشاعرة الأدبية أنها إذا بذرت الأدب والشعر في الكتب أو المخطوطات انبعثت حياة جديدة في الأسلوب الأدبي. وإذا وضعت البذور الأدبية في قلوب الناس عاشت عيشة حيوية في العالم الأدبي العربي الفصيح.

---

<sup>1</sup>. اقصى الجنون، الفراغ يهذا الصفحة 79.

<sup>2</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 157.



## كلمات عن إنجازاتها

كثيرا ما حضرت في منتديات الشعر ونوادي الأدب العربي، وكتبت قصائد فصيحة أدبية، وشاركت في مجالات القصة وكتابة الخاطرة. ومجال الروايات خاصة. وقدمت في صغرها نبذا بسيطة تشير إلى كفاءاتها الإبداعية قبل أن تلج في مجال الأدب والشعر والدراسة، فلما كانت في مدارس البصرة ودرست هنا ففازت دائما بالدرجة الأولى والمستوي الأعلى.

ولما نالت شهادة دبلوم للمحاسبة، وغادرت إلى بلاد الغربة لإبراز مواهبها وتنشيط كفاءاتها وممارسة نشاطها الإبداعي والثقافية، فكان لها شأن آخر، شأن عظيم في القمة العالمية، وشأن متميز في منتديات العاصمة، شأن رفيع في النوادي الأدبية العالمية، فبهذه الثقافة الأدبية عينت لسفارة نادي ثقافة أطفال العراق وبهذه الإنجازات الأدبية النيرة فازت بلقب أفضل شاعرة عربية سنة 2009 مع أجمل التهاني وأصدق الأمنيات، وبمختلف المجالات العربية والصحف الأدبية التي امتلأت بأدبها النقدي ودراساتها النقدية. ومن إنجازاتها الأدبية أن بعضا من الأعمال الشعرية والقصصية العربية نقلت إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والتركية والكردية والسبانية والفارسية، وأيضا حصلت على جائزة نازك الملائكة لتقديم القصة القصيرة جدا بوطنها المحبوب لديها العراق، ولاغرو في أنها نالت هذه الجائزة في قرض الأشعار منذ طفولتها. ومن هذا الجانب تعتبر نموذجا عراقيا رغم أن الأوجاع كانت تطلق على رأسها، فهي خلقت الإبداع في مجال الأدب وخلقا حسنا مثاليا، وهي روح الرقى والإزدهار للعراق في مجال الأدب العرب.

فامتازت في معرفة الحضارات والثقافات الأخرى ونالت هنا أيضا الدرجة العليا.

انها شاركت في كثير من اللقاءات الأدبية وساهمت في العديد من الفعاليات الدولية العربية. ومن أهم هذه اللقاءات زيارتها للمغرب فاهتم بها وبأعمالها جامعة بن زهر مدينة أغادير، وتونس الجميلة، اهتماما بالغا، وهنا رمقت إليها العيون بغاية من الإجلال والتكريم، ونالت الشاعرة تقديرا كبيرا كمبدع ومنجز.

من إنجازاتها الأدبية "بعض من لياليها"، هي مجموعة قصصية واستحقت الشاعرة الأدبية بهذه المجموعة جائزة نجيب محفوظ سنة تسع وألفين (2009)، بل يناسب ان يقال: ان هذا الإنجاز إنجاز نسائي يجدر بالاشادة به.

وإذا نظرنا في روايتها بأبصارنا العميقة وجدنا أن من بين رواياتها رواية مثالية لإنجازاتها وهي "السماء تعود إلى اهلها"، فيه عنصرها الإنساني، وحريتها الكاملة.

يناسب لنا أن ندع الشاعرة الأدبية تحكي وتقول بنفسها عن روايتها الممتازة. هي تقول: "أنا أكتب بإحساسي الإنساني وليس الأنثوي، وكما قلت قبل قليل الإبداع كوني.

وحين كتبت رواية،

"السماء تعود إلى أهلها" كتبت بكامل حريتي ولم أكتب بصوت

الأنثى كونها ستجد قارئاً عربياً او رجلاً سينتقد صراحتها ولغتها في العمل

أي نعم الرواية تركت جدلاً كبيراً. واعتبرها بعض النقاد مقارنة بين

العصر الجسدي والسياسي، وهذا تقييم في محله، لأن البطلتين كانتا

مومسين وبلغتيهما تناولت الحدث، لذا اعتبرها البعض رواية جريئة جداً،

علماً أنني أشغل بالرواية الفنتازية أو الغرائبية من وجهة نظري الرواية

بحاجة لدراسة اكثر، لأنها تستحق وتمثل مرحلة مهمة من تاريخ العراق،  
تتحدث عن سجن النساء في فترة الحكم السابق حتى سنة 2005<sup>1</sup>

إنها أخذت في العمل كمنذبة في تلفاز البصرة، قدمت برنامجا وأجادت في تقديم  
الشعر الشعبي الأدبي وهي ابنة ستة عشر.

من هذه الإنجازات المذكورة، وبكثير من الإنجازات التي لم تذكر توصلت إلى  
منزلة "عضو في رابطة الأدباء العرب" و "عضو في حركة شعراء حول العالم" و "عضو  
في الاتحاد العالمي للأدباء والكتاب".

فإن عالم الأديب ليس له حد، الأديب الحقيقي هو من لا يغمض عينيه عن  
وطنه ولا يغيب عن شعبه كما أن الراوية ما غابت عن وطنها ودام وجهها إلى شعبها،  
وهي تنظر إلى مشاكلها وتحاول في معالجتها وحلها، وهي تكتب القصص والروايات  
كي تحيا الأمة من جديد وتقول الشعر كي يتحمس الشعب الإسلامي بتحمس ديني،  
ويقوموا لمكافحة كل ما وضع العراقيين في سبيل تقدم المجتمع والبلاد.

وبهذا الإنجاز الأدبي ألف كتاب عنها مسمى بـ "وفاء عبدالرزاق افق بين  
السكتيف التجريب". وبعد تمام هذا التأليف هي حصلت على التكريم الثالث بعد أن تكرم  
وتشرف، بـ عبد الرضا على ويحي السماوي، وهذا أيضا لتعريفها كالناقدة العربية والأدبية  
العراقية، ثم وزعت النسخ الكثيرة لهذا الكتاب في الجامعات العربية والمؤسسات العراقية  
الثقافية، وحل الكتاب محل مرجع في مكتبات الجامعات والمؤسسات للبحث والدراسة.

---

<sup>1</sup>. عدد القراءات 2217، 19/04/1014، حوار سناء الحافي.

فوق هذه الإنجازات إنجاز مؤثر أدبي في حياتها، حينما غادرت الوطن إلى  
الغربة للحصول على التعليم العالي، فالغربة ما أضعفتها وما أثرت فيها تأثير الشعور  
بالحرمان أو بعدم الثقة بنفسها، بل الغربية حفزت على الكتابه والأدب.

## الدرر الأدبية في الروايات

إذا درسنا روايات الرواية العراقية وجدنا فيها إنجازاتها الأدبية العربية ونلنا الدرر الأدبية الثمينة الغالية، فإن رواياتها مليئة بالأدب وزاخرة بالتعبير الرائعة الجذابة الأدبية، ولكنها ليست تعابير وجمل فحسب بل هي تفصيل الشأن العراقي، وأنباء حروبه والأحداث الأليمة كما تروي الرواية "بكى النهر بدمع أحمر، واختلط الأحمران ليصيحا باسم العراق، وباسم الأرض والوطن والحق، والثأر".<sup>1</sup>

وتروي أيضا بالتعبير الأدبي والمبكي بعيون دامية "الضوء يرقص عريانا تحت المطر، لكن اندفاع الريح وحشي، يحضر الأضرحة لتغد والأجساد شواء، وليمة للنار".<sup>2</sup> من أبرز إنجازاتها الأدبية ديوانها الشعري "من مذكرات طفل الحرب"، إن هناك كثيرا من رواياتها الأدبية، ومخطوطاتها الثقافية وأعمالها البارزة النيرة، ولكن هذا الديوان مثال عال لعين النقد وقلم التحليل، وهذا أكثر تأثيرا، وأزيد إلى الشاعرة وفاء عبد الرزاق، ومن هنا يبدو للجميع أنها شاعرة صاحبة الإنجازات الأدبية والامتيازات الرفعية مع أنها مؤلمة كثيرا على أوضاع الوطن، وحاملة لهموم وقضايا وطنها العراق.

---

<sup>1</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة 121.

<sup>2</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة 97.

## المناصب

- هي رئيسة ومؤسسة لرابطة الإبداع من خلال السلام ل لندن.
- إنها نالت سفارة النوايا الحسنة والسلام بين شعوب مؤسسات الشرق الأوسط لأداء الحقوق، والحريات.
- نالت سفارة أكاديمية الثقافة العربية على نطاق عالمي من مركز الحرف للدراسات العربية بجامعة سترا تفود بأمريكا.
- أيضا في جامعة ستراتفورد حازت على سفارة أكاديمية للسرد العربي.
- كرمت بنيابة لرئيس بيت الثقافة العربية بالهند.
- نالت منصب استشارة لرابطة إبداع العالم العربي والمهجر في يو كي.
- إنها أيضا عضو لجمعية أمناء وكالة عرار العربية للإعلام.
- وهي سفيرة لجماعة عرار للشعر العربي والشعر الشعبي والنبطي وأيضا للأدب والثقافة في لندن.
- إنها حازت على منجزها الأدبي من قبل كثير من النقاد بجوونها ودراساتها النقدية التي شاعت في الصحف الورقية والمجلات الإلكترونية.
- وكان من آخرها كتاب المتخيل التعبيري لـ "نادر عبدالخالق" وفتازيا النص "لوليد جاسم".
- حصلت على شهادة الدكتوراه الممتازة سنة 2014.
- نالت شهادات تقدير من مجموعة الفارابي للرقمي والقراءات العليا 2014.

- تشرفت بأعمال شعرها ورواياتها وقصصها من الدراسات والبحوث الجامعية ونالت شهادات التخرج، والماجستير، ومكانة الأستاذية، والدكتوراه للدولة، في العراق وفي العالم العربي حتى على نطاق العالم الواسع.
- سنة 2011، إنها كانت مرشحة لسفارة النوايا الحسنة من قبل جمعيات الثقافة لأوروبا ومؤسسات العراق المدنية، وعديد من المثقفين القائمين بقضايا للوطن والمهتمين بالإبداع التزاما بالغا.

## شهادات التخرج والأطاريح

- إنها نالت بروايتها "رقصة الجديلة والنهر" درجة الدكتوراه بجامعة القادسية سنة 2017.
- ومن قبل جامعة خليج فارس لإيران، نالت أيضا بروايتها "رقصة الجديلة والنهر" شهادة الدكتوراه.
- كرمتها جامعة الشهيد حمة لخصر بتقدير شهادتها للدكتوراه من خلال روايتها "رقصة الجديلة والنهر" سنة 2014.
- نالت بالأشعار شهادة الماجستير بجامعة ذي وقار العراقية سنة 2017. وروايتها المثالية المسماة بـ "حاموت" حازت على دراسة الدكتوراه بجامعة بابل سنة 2015.
- وأيضا، كلية التربية بجامعة بابل شرفتها بشهادة الدكتوراه من أجل روايتها "الزمن المستحيل، وحاموت" سنة 2015.
- حصل ديوانها "أدخل جسدي أدخلكم" على شهادة الماجستير في قسم اللغة لكلية التربية بجامعة واسط سنة 2015.
- حصلت الأشعار على درجة الماجستير بجامعة بن زهرا أغادير المغرب 2015.
- حازت مجموعة القصص "غياب الجواب" على شهادة التخرج من جامعة تبسة سنة 2015.
- ديوان الشاعرة "مدخل إلى الضوء" ظفر بنيل إجازة التخرج من جامعة بن زهر سنة 2015.



- قدمت جامعة تكريت إلى حضرتها شهادة الماجستير من خلال مجاميعها القصصية سنة 2014.
- نالت روايتها "أقصى الجنون.... الفراغ يهذي" قبولا حسنا لشهادة التخرج من جامعة بتسه الجزائر 2013.
- أجازت جامعة بن زهر أغادير ديوانها "مدخل إلى الضوء" للتخرج منها سنة 2013.
- أما روايتها "السماء تعود إلى أهلها" فإنها نالت أطروحة الدكتوراه الفخرية بجامعة بن زهر أغادير سنة 2013.
- كرمتها جامعة واسط بالعراق بدرجة الماجستير نظرا إلى مجاميعها الشعرية سنة 2013.
- ديوانها الفائق "من مذكرات طفل الحرب" بلغ إلى أن يكون موضوعا للحصول على شهادة الإجازة في الأدب العربي، في جامعة سنة 2009.
- وديوانها الفاخر "من مذكرات طفل الحرب" نال القبول بأن يمثل قارة آسيا تحت إشراف "فيليب تانسولان" وذلك بعد ترجمة إلى اللغة الفرنسية.
- وفي سنة 2009 و 2010 حاز ديوانها "أمنحنى نفسي وانخارطة" على نيل إجازة التخرج من كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة بن زهر.

## التقدير والتكريمات

- ظفرت بالتكريم من السفارة العراقية، لندن، سنة 2017.
- كرمت بمجموعة من الأديباء الدوليين، أمريكا سنة 2017.
- نالت التكريم من البيت الثقافي العربي بالهند سنة 2016.
- اتحد الأديباء الدولي على التكريم للأدب سنة 2016.
- جامعة "إفري" بفرنسا قدرتها تقديرا بالغا سنة 2016.
- كرمها الدكتور مازن المسعودي الذي هو ممثل جامعة الدول العربية بالهند سنة 2015.
- إنها نالت الإجلال والتقدير من قبل الجامعة المليية الإسلامية بدلهي في الهند سنة 2015.
- كرمت أيضا بجامعة "جواهر لال نهرة" سنة 2015.
- حازت على التكريم من البيت الثقافي العربي في الهند سنة 2014.
- جمعية من المترجمين واللغويين المصريين كرمتها بغاية من التكريم مع عضويتها المشرفة في مجلس تم برعاية الدكتور حسام الدين رئيس الجمعية.
- كرمتها جامعة بن زهر، أغادير سنة 2012.
- كرمتها كلية مختلفة التخصصات "تارودات" المغرب سنة 2012.
- كرمت من قبل جامعة واسط بالعراق سنة 2012.
- في سنة 2011 تشرفت من قبل جامعة زايد بأبي ظبي في يو، اي إي.
- كرمت بشرف العضوية في النادي الأهلي بالبحرين.

- "جمعية الصحراء المغربية للتنمية التشاركية" بالمغرب، شرفتها بأعلى التشريف سنة 2015.
- الجمعيات الثقافية العالمية والمؤسسات العربية العراقية أيضا شرفتها تشريفا بالغا.
- حصلت على غاية التكريم من قبل وزارة الثقافة العراقية سنة 2011.
- نالت شهادة التقدير من قبل مؤسسة المثقف العربي، سيدنى سنة 2010.
- تحقق لها التكريم من مؤسسة المثقف العربي سdney سنة 2010.
- مؤسسة المثقف العربي سdney نشرت لها كتاب تكريم وأصدرت سنة 2011.
- حازت الأعمال لأشعارها وسردياتها على كتابة البحوث الجامعية من الأساتذة والعباقرة ودكاترة باحثين في جامعات العراق والعرب والعالم.
- إنها كرمت من قبل وزارة الثقافة المصرية كأفضل شاعرة عربية لسنة 2009، ولم يتحقق ذلك إلا بمجهوداتها الثقافية ومساعدتها الإنسانية.
- تشرفت بالحوز على تكريم من قبل الديوان الثقافي العراق، لندن سنة 2008.
- إنها بلغت مبلغ التكريم من قبل مؤسسة النور الثقافية، العراق، السويد سنة 2008.
- حازت على التكريم من قبل جامعة "افري" باريس سنة 2016.
- نالت الدرجة الأولى لجائزة نازك الملائكة من أجل تقديم القصيرة جدا العراق سنة 2012.
- رابطة الأدباء العرب أكثر في تكريمها حينما قدمت القصة القصيرة جدا عن القصة الماضية سنة 2013.

## المشاركات كعضو الفخري

إن السيدة الراوية وفاء عبدالرزاق سفيرة لنادي ثقافي لأطفال العراق الأيتام، لندن

- إنها مديرة دولية لمشروعات خيرية مصحوبة بإنسانية لجمعية النخلة البيضاء العراق.
- حصلت على درجة ممثل رسمي لائتلاف تنظيمات المجتمع المتحضر العراقي في لندن.
- إنها شاركت في الهيئة العليا المشرفة على برلمان الطفل العراقي.
- ولها شراكة أيضا في الهيئة الاستشارية المشرفة لمهرجان الهريان السينمائي الدولي العراق.
- شرفت مؤسس وحملا لرئاسة مجلس إدارة مؤسسة ومجلة وجريدة كلمة الثقافية بمصر.
- حملت منصب الإدارة التنفيذية ومسؤولية العلاقات الخارجية لجمعية أور المستقلة المتحققة للثقافة الحرة بالعراق.
- لها شراكة بيضاء في تأسيس "كالري النخلة البيضاء" بالعراق

## عضويتها في الحركات والمؤسسات

- إن لها عضوية فخرية في مؤسسة المترجمين واللغويين المصرية بمصر.
- إنها عضو فخري في حركة الشعراء حول العالم كله.
- مؤسس في جمعية رسول الرجاء والأمل الإنسانية.
- لها شرف العضوية في رابطة أدباء العرب بمصر.
- هي عضو ممتاز لمنظمة "كتاب بلاحدود" بألمانيا.
- إنها على العضوية لمنتدى الكتاب المعتربين بلندن.
- عضو في جمعية الاتحاد العام للأدباء والكتاب بعراق.
- عضو إداري للنادي العراقي، مكلفة باللجنة الثقافية.
- عينت عضوا فخريا في ندوة الثقافة بالبحرين.
- أيضا هي عضو في الاجتماع الثقافي العراقي.
- نالت العضوية في جمعية الشعراء الشعبين بالعراق.
- عضو حائز على النادي للقصة السوري بسوريا.
- عضو فخري في اتفاق كتاب النت بالعرب.
- أيضا: عضوا فخري في اتحاد أدباء النت العراقي.
- حصلت العضوية الممتازة في تجمع العشراء بالعرب.

## الجوائز والأوسمة

- نالت جائزة "كتخف الكلمة في أسبانيا" عبر عشرين مشاركة فائزة من خمس وثلاثين ألف مشارك حول العالم كله سنة 2015.
- تشرفت بجائزة "نازك الملائكة" عن أبيات بيت الطين سنة 2010.
- إنها فازت بميدالية تجمع الكتاب المصري شعبة الطفل الإسكندرية سنة 2010.
- حصلت على الجائزة الأولى حيث سبقت إلى إلقاء القصة القصيرة "مؤسسة أور الثقافية الحرة" سنة 2009.
- حظيت بالجائزة الذهبية في الندوة الثقافية العربية عن قصتها الفصيحة "الجثث تشرب العصير" سنة 2009.
- تحققت لها الجائزة الثالثة عن قصتها "عقاب أم ثواب سنة 2009.
- حصلت لها جائزة المتروبوليت نقولاوس نعمان التي تقدم للمحاسن الإنسانية وفضائلها، عن المخطوط الذي عنونت عليه بـ "من مذكرات طفل الحرب سنة 2008.
- فازت بجائزة " قلادة العنقاء الذهبية للإبداع بالعراق سنة 2008.
- حازت على جائزة نازك الملائكة عن قصيدة بيت الطين سنة 2010.
- حصلت على وسام الوفاء من "نادي ثقافة اطفال الأيتام" سنة 2008.
- إنها حازت على تقدير من جريدة لأطفال القاهرة سنة 2010.

## الفصل الثانى

### أعمالها العلمية والأدبية

إن الشاعرة الروائية وفاء عبد الرزاق هي أديبة مثالية وروائية عراقية نادرة، لها الإنتاجات الغزيرة، والحركات الكثيرة، ولها نشاطات مكثفة وأنشطة إنسانية اجتماعية على نطاق وطنى ودولى فلذلك تم تكريمها من كثير من جهات أدبية ثقافية عربية وكثير من أعمالها الأدبية نُقلت وترجمت إلى اللغات الكثيرة.

إن لها عددا كبيرا من الكتب والروايات الأدبية التى يبلغ فوق أربعين كتابا، وهى الكتب الأدبية تسببت للحصول على الجوائز المحلية والأوسمة العربية، والمعطيات الجائزية الفخرية العالمية.

من بين هذه الكتب والروايات الأدبية رواية تبحث فى وقائع واجهتها وفاء عبد الرزاق فى الحياة، وهذه الرواية تحتوى على كل مافيه من التفاصيل الجملة لحياتها، من اللذة والتمتع، والألم والظلم مع أن الرواية تشمل كل ماوقعت فى حياتها من الحوادث والوقائع، وهى لاتمثل الروايات الأدبية العربية فقط، بل إنها فتحت مجالا جديدا فى

ساحة الأدب الروائي العربي وإنما من الروايات الأدبية التي فازت بمرتبة جيدة من الروايات الأدبية والفنون العربية الأدبية.

ها نحن إلى ومضة أدبية في الرواية.

"شريعة العصا والحجارة، الخنجر والسيف، شريعة القذيفة والرصاص، القنابل الذرية واليورانيوم، شريعة القتل الجماعي، غرق السفن والبواخر، شريعة الفيضانات والكوارث، شريعة تسونامي والرياح العاتية سقوط الطائرات والأدبنة".<sup>1</sup>

كان "حاموت" مدينة الظلام والكابوس، مدينة يرتقب فيها الموت الإنسان وتصدي فيها المنية للبشر كأنها بالمرصاد له لإنشاب أظفارها فيه.

هذه القطعة للرواية من أبرز الدرر الأدبية العربية وتؤكد القول أن من يسلم من حد السيف، يموت بغيره وهو على وشك الموت لأن الموت تعددت أسبابه ولكن الموت نفسه واحد.

"حاموت" هي رواية حازت على أدبيات جائزة اكيودي العالمية وبهذه الرواية تعرف الروائية وفاء عبد الرزاق ككاتبة بارعة ممتازة بين الكاتبات العربيات والكاتبين العرب.

من دررها الأدبية درة متألقة لامعة وهي درة شهيرة لـ "من مذكرات طفل الحرب".

---

<sup>1</sup>. حاموت، الصفحة 7.



كتاب مفتوح على مختلف الشجون، كأنه جدول يجري إلى النهر نهر عجيب،  
نهر الحلاوة والمرارة، وهو نهر لذات الشاعرة الكئيبة الهزيمة ومضة أدبية في ديوانها  
"من مذكرات طفل الحرب:..

أمدر أسي إلى الدار

(لأتذكر ما قالته الشجرة لأغصانها)

تسبقني رصاصة تشبهني تماما

كل شئ يصبح طفلا

حتى الأطياف الراحلة

تفرد أي ذراعها

يخرج وجهي من جيب قلبها

ليسيقني إلى العقبة

لكن الرصاصة تفتح عالم الحبر.<sup>1</sup>

هذه القطعة من المذكرة الأولى وهي "البحر ليس طفلا" تأتي إلى مكان ولادتها.

في المذكرة، استعارت الشجرة كناية عن النخلة، وإذا أمعنا النظر بدقة وصلنا إلى  
أن النخلة هي مدينة البصرة بالعراق، أيضا تعين الزمان كذلك، وكون البصرة من

---

<sup>1</sup>. من مذكرات طفل الحرب، الصفحة 1.

جبهات الصراع في حرب العراق والإيران 80-88 قابلت رصاصات كثيرة وقنابل عديدة.

نال ديوانها الأدبي "من مذكرات طفل الحرب" قبولاً حسناً حيث أن يكون موضوعاً عصياً للحصول على شهادتها بالإجازة في الأدب العربي. سنة 2009.

وأيضاً حصلت المرتبة العليا لتمثيل قارة آسيا تحت إشراف البروفسر "فيليب تانسولان" حينما ترجمت إلى اللغة الفرنسية.

وفازت أيضاً بجائزة الميترفوليت نقولاس نعمان للمحاسن الإنسانية سنة 2008.

من بين هذه الروايات الأدبية القيمة، رواية أدبية تشتمل 142 صفحة وهي رقصة الجديلة والنهر، تتحدث هذه الرواية عن هموم الوطن ومأساته، وما وقع فيه من دمار وفساد. وخراب وإرهاب، وتكشف عن الجرح للعراق.

وتبرز كل شخصيات الرواية روايتها "رقصة الجديلة والنهر" التي هي مستقاة من وحي الواقعة والأحداث التي عاشها العراق ولم يزل يعيشها حتى الآن وهذا الرواية لأتحدث إلا عن واقع الرواية الخاص، وهي أيضاً لاتتحدث عن أشياء خيالية بل هي متحدثة عن عالم ماوراء الموت.

مع ذلك تحمل الرواية الجانبين للأدب، جانب الأدب الفصيح وجانب الأدب الشعبي عربي، ونالت منجزاتها انتباه العديد من نقاد العراق والعالم العربي ولاتخلو عن الأدبية.

## ومضة أدبية في الرواية

كما أن الرواية تروي قصة الطفل الذي تعرض لهذه الحوادث والهجمات وينادي أمه ويدعو في دعائه بعيون دامية.

لقد زرت دارنا البارحة فلم تعرفنى الشبابيك، ولم يعرفنى السرير المخضب بالدماء، حتى الدجاجات الميتات تجمد عليها الريش، ليحنطنهن أثرا باقيا من ظلم الكفرة والمتأسلمين.<sup>1</sup>

وكما ذكرت من قبل أن هذه الرواية رواية أدبية فلذلك فازت بها الأدبية بدرجة الدكتوراه من قبل جامعة القادسية وأيضاً، هي الرواية الأدبية التي تسببت في الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة خليج فارس إيران حالياً سنة 2017.

وكذلك هي من رواياتها البديعة الأدبية روايتها الرائعة، وهي رواية تشكل المجتمع أحسن التشكيل، وتحقق فضاء إنسانياً، ورواية ترى فيها محاسن أرض الوطن، أرض الأسلاف العباقرة العراقيين، وترى فيها آداب تربية النفوس شيئاً فشيئاً بما فيها الجانب الديني، وأيضاً تأثيرات الحروب والكوارث كما فصلت من قبل تفصيلاً.

---

<sup>1</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة 20.

نجد من خلال الرواية أثرا أدبيا أن الرواية استخدمت وبدأت روايتها بـ "السماء"، فالسماء ليست سماء نفسها ولا ملكا لأحد نفسه، بل هو تعبير أدبي بليغ، والسماء هو الوطن، فلا جرم أن الوطن يعود لأصحابه المواطنين كأن الرواية تريد القول أن الوطن حق مواطنيه وشعبه ليس حقا لأحد آخر أن يكون مدعيا للوطن.

إن الجنس والجانب السياسي أيضا من أهم جوانب الرواية، بل لاغرو لو نقول أن ركنان أساسيان لها أو الساقان التي تقوم عليها البناء الروائي.

## لغة الرواية

"لغة السرد في الرواية ليست لغة ركيكة وإنما لغة مشحونة جماليا

ومعرفيا.

الحياة في "حاموت" أصبحت حبلا منصوبا لرقابنا، وزعاف أفاع  
.. إذا كان لنا عدو، ف "حاموت" هي عدونا الأكبر.. عدو يدعونا إلى  
هدم المبادي وتسلط القوي على الضعيف، الغني على الفقير، المخادر  
على الصادق، اللعنة على التسامح".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. حاموت ص 29.

## قائمة لأعمالها الأدبية الإبداعية

- من أعمالها الأدبية ، هذا المساء لايعرفنى، هى أصدرت من مؤسسة الانتشار العربي بلبنان سنة 1999.
- دورتها الأدبية "حين يكون المفتاح أعمى، وهى أيضا أصدرت من مؤسسة الانتشار العربي بلبنان سنة 1999.
- من أعمالها الإبداعية للمراياشمس مبلولة الأهداب. أصدرت من قبل دار الكندي سنة 2000.
- نافذة فلتت من جدران البيت، هى من أعمالها الإبداعية الأدبية أيضا نشرت من قبل منشورات بابل بالعراق سنة 2006.
- من أعمالها العلمية والأدبية معا، حكاية منقولة، وهى أصدرت من دار نعمان أيضا سنة 2008.
- من أعمالها العلمية والأدبية معا، حكاية منقولة، وهى أصدرت من دار نعمان أيضا سنة 2008.
- عمل من أعمالها الأدبية فازت إلى اللغة الفرنسية وهو ديوانها من مذكرات طفل الحرب وأصدرت من دارلامتان.
- من أعمالها الأدبية، أمني نفسه والخارطة نشرت من قبل دار كلمة بمصر سنة 2009.

- العمل الأدبي المثالي، البيت يمشى حافيا، نشرت من دار كلمة بمصر سنة 2010.
- العمل الممتاز من الأعمال الأدبية النيرة، من مذكرات طفل الحرب امتازت بترجمتها إلى اللغة الأسبانية بالمغرب سنة 2010.
- في سنة واحدة نشرت، أدخل جسدي أدخلكم، من قبل مؤسسة المتقف العربي بسيدنى، ومن دارالمعارف بيروت أيضا.
- وايضا أصدرت في نفس السنة، مدخل إلى الضوء، من قبل مؤسسة المتقف العربي ودار المعارف.
- من أعمالها الإبداعية الأدبية، صمغ أسودن يحتوي على 72 صفحة أدبية، وهذا من دواوينها الذي نشرت من قبل مؤسسة المتقف العربي، ودار المعارف معا في 2015.
- ومن أعمالها أيضا، مجموعتها الشعرية الأدبية، أشك حتى....، صدى عن مؤسسة المتقف بسيدنى ودار المعارف بلبنان سنة 2016.
- من إصدارات دار مؤلف طيقيا، عبدان، ايران، ديوانها الأدبي، ترجم من مذكرات طفل الحرب، إلى اللغة الفارسية.
- من أعمالها أناوشوية مطر، وصدر عن دار الكندي بالأردن سنة 1999.
- من دواوينها الأدبية وقوست ظهور البحر، صدر أيضا عن دارالكندي في نفس السنة 1999.
- من أمير الجنوب، من أعمالها الشعرية الأدبية، أشيع عن دار الموسى أبي ظبي سنة 1996.

- من أعمالها الشعرية الأدبية ومن وحي وجع الذات، عبد الله نبتة لم تقرأ في حقل الله، ديوان شعرها الممتاز الأدبي، صدر عن دار كلمة مصر، سنة 2010.
- من أعمالها الأدبية البديعة المتألية، السماء تعود إلى أهلها، وهي رواية ممتازة صدرت عن دار كلمة مصر سنة 2010.

## الباب الثاني:

### القضايا الاجتماعية

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية في المجتمع العراقي

الفصل الثاني: تأثير الحروب والكوارث في المجتمع العراقي

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية التي عالجتها وفاء عبدالرزاق

في رواياتها

الفصل الرابع: منهجها في معالجة القضايا الاجتماعية



# الفصل الأول

القضايا الاجتماعية في المجتمع العراقي

## أهمية دراسة القضايا الاجتماعية

مما لا شك فيه أن دراسة القضايا الاجتماعية تحتل أهمية بالغة في الأوساط العلمية والأدبية، وجميع الكليات والجامعات العصرية قد أدرجت علم الاجتماع في مقرراتها الدراسية، والطلاب أيضا يدرسون علم الاجتماع بكل شوق ورغبة لكونه مادة ممتعة.

وإذا أراد أي باحث أو كاتب إعداد مقالة قيمة حول مجتمع فلا بد له أن يمعن النظر في أوضاعه الاجتماعية من الاقتصاد والسياسة والتعليم وأسلوب قضاء الحياة كما فعلت الروائية وفاء عبدالرزاق في رواياتها، وبدون ذلك لا يمكن لأي باحث أن يكون موفقا في إعداد مقالة قيمة حول أي مجتمع.

وذلك لأن المجتمع الإنساني ليس عبارة عن إنسان واحد يقضي حياته فيه كما يشاء وكما يريد منعزلا عن العالم قاطبة، وغير مبال بكل ما يجري حوله من الأحداث، بل إنما المجتمع عبارة عن مجموعة أو وحدة إنسانية يعيش فيها عدد كبير من الناس متحد ومتجانس في الحضارة والأعراف والتقاليد ومختلف في مستوى العيش اقتصاديا وتعليميا.

وكل من له إلمام بعلم الاجتماع يعلم جيدا أن أفراد المجتمع لا يكونون متساوين في العلم والفضل والمال، كما يختلفون في القيم الخلقية والمثل الإنسانية النبيلة، فهذا حلیم وكريم يتجنب الصراع والنزاع وذلك متهور مشاكس لا يفكر إلا في إشعال فتيلة

النزاع، وهذا سخي وذلك بخيل وهذا عالم وذلك جاهل فبالتالي ليس الناس على مستوى واحد بل إنما يختلف مستواهم.

فنظرا إلى ذلك أراد الباحث أن يعقد فصلا تحت عنوان "القضايا الاجتماعية في روايات وفاء عبدالرزاق" كي يتم إلقاء الضوء على المجتمع العراقي بكل عمق وتفصيل، وذكر الباحث في هذا الفصل تلك القضايا المهمة التي تختص بالمجتمع العراقي.

### القضية التعليمية

لا يخفى على أحد أهمية التعليم، وأهمية الدور الذي يمثله التعليم في إسعاد المجتمع البشري، فالتعليم ركيزة أولى لبناء أي مجتمع سعيد ومتحضر ولا يمكن تحقيق التقدم والتنمية في أي مجتمع بدون التعليم وحتى لا يمكن التصور عن التقدم والرقي بدون التعليم.

وتوجيه العناية بالدراسة والتعليم يأتي بنتائج إيجابية وثمار يانعة ويترك في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أثرا بالغا، فبالتالي يفيض التعليم على البلاد والعباد نفعا كثيرا وخيرا عميما لا يأتي عليهما الحصر حتي تأخذ البلاد تصعد إلى قمة التقدم والازدهار وتبلغ ذروة المجد والكرامة.

ولكن إذا تخلى المجتمع عن التعليم وانقطع عن الاهتمام به فلن يتمكن من تحقيق الحد الأدنى من متطلبات العصر، ولا من تحقيق أي إنجاز تنموي في البلاد.

ويؤدي كل ذلك إلى نتائج وخيمة في جميع مجالات الحياة فيرفع الجهل رأسه في داخل المجتمع وترتفع نسبة الجرائم والمنكرات، وترتفع كذلك نسبة البطالة مما يجعل البلاد تشهد الفوضى وعدم الاستقرار في جميع مجالات الحياة الإنسانية كما تشير إلى ذلك صفحات التاريخ.

### القضية التعليمية في العراق

إذا أمعن الباحث النظر في تاريخ العراق التعليمي وجد أن العراق كان يضرب لها المثل في النظام التعليمي ويعد نظامها من أرفع أنظمة التعليم وأفضلها في المنطقة، وكذلك كثرت نسبة البارعين في العلوم والفنون والمتففين والقادرين على الكتابة والقراءة في فترة السبعينيات والثمانيات من القرن الماضي.

وفي سنة ١٩٧٩ فازت العراق جائزة من اليونيسكو لقضائها على الأمية فانحسرت نسبة الأمية إلى ١٠٪، وتقديرا لذلك أكرمت منظمة اليونيسكو دولة العراق بخمس جوائز تقديرية على هذه المأثرة التاريخية.

وعلاوة على ذلك حققت دولة العراق إنجازات كبيرة في مجالات التعليم منها

1. ارتفعت نسبة المعدلات الإجمالية للالتحاق إلى أكثر من المائة في المائة.
2. نال الجنسان حقوق المساواة في معدلات الالتحاق تقريبا.
3. لم يعان مجال التعليم قلة الإنفاق، فقد بلغ الإنفاق ٦٪ من الناتج القومي، والحكومة العراقية أيضا لم تتخل عن مسؤوليتها عن الإنفاق الكثير في مجال التعليم وحتى بلغ الإنفاق عشرين في المائة من ميزانية الحكومة.

## انخفاض المستوى التعليمي في العراق

يرى الباحث كما يرى المحللون السياسيون أن الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ أثرت سلباً على جميع مرافق الحياة إلى حد كبير، وتدهور الوضع الاقتصادي في العراق كثيراً مما أدى إلى قلة الميزانية لمجال التعليم فعانت المؤسسات التعليمية من الأزمة المالية كثيراً ولم ينجح رجال السياسة في رسم خطة لمعالجة هذه القضية حتى استفحل الأمر بعد عام ١٩٨٤ وانحط المستوى التعليمي في العراق كثيراً سنة ١٩٩١، وفي فترة ما بين عام ١٩٩٧ و٢٠٠٣ سجلت العراق عدد الأميين فإذا نسبتهم تصل إلى ٤٢٪ ونسبة الأطفال الذين انقطعوا عن التعليم قبل الصف الخامس الابتدائي تبلغ ٢٨٪.

وبعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ بذلت مجهودات كبيرة للقضاء على الأمية ولكن الجهود ذهبت سدى واتسع الخرق على الراقق لأن رجال السلطة لم يكونوا مخلصين في نياتهم.

تكتب الروائية وفاء عبدالرزاق:

"حكام يسعون جاهدين لتترك شعوبهم في جهلها وأميئتها"<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. أقصى الجنون الفراغ يهذي الصفحة ١٠٥

## القضية السياسية

إن السياسة عبارة عن تيسير شؤون الشعب وتسهيل أمور المجتمع كما أنها تعتبر هذه الأيام قيادة العباد والبلاد، وكذلك تلعب السياسة دورا بارزا في خلق الاتجاهات الإنسانية المتباينة وإيجاد المنظمات والمؤسسات والأكاديميات المختلفة.

ولكن يجب أن يقوم صرح السياسة على مبادئ ومنطلقات تنظم الحياة الإنسانية في جميع مناحي الحياة، وأن تشمل إصلاحات الاتجاهات الإنسانية والدينية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك من القضايا التي تمت بصلة إلى المجتمع الإنساني.

ومما لا ريب فيه أن مسؤولية كل ذلك تقع أولا على كل من يتولى سلطة البلاد ويدير دفة الحكم، فإن أغمض الحاكم عينيه عن شؤون أفراد المجتمع تأثرت جميع مجالات الحياة سلبيا وتدهورت الأوضاع وقامت البلاد على شفا جرف هار، وإذا كان صاحب السلطة صالحا ومخلصا للبلاد تقدمت البلاد وازدهرت وهكذا جرت العادة في هذا العالم منذ بداية الكون وسنة الله لن تتغير ولن تتبدل.

## تدهور الوضع السياسي في العراق

يرى الباحث أن الهجوم الأمريكي على دولة العراق زرع الاستقرار وأفسد الجو السياسي لكون السلطة الأجنبية الأمريكية آخذة بزمام السياسة فيها منذ حلول عام ٢٠٠٣ الذي مالت فيها شمس دولة العراق إلى الغروب وشهدت ما شهدت من قصف ونسف وخراب ودمار.

ولكن الباحث يرى أن ذلك الوضع لم يحدث عفوا وتلقائيا بل أدت إلى كل ذلك الطائفية والفئوية والحرب الأهلية، وهذه الطائفية هي التي وضعت العراقيل في تقديم عجلة العراق إلى الأمام سياسيا واقتصاديا وتعليميا وبنائها دولة آمنة متحضرة وهذه هي التي أدت إلى الفوضى والانفلات الأمني والحرب الداخلية والخارجية التي حولت العراق إلى رماد وأقامتها على فوهة بركان لا يبقى شيئا ولا يذر.

وترى الروائية وفاء عبدالرزاق أن الفئوية قد أدت إلى تدهور الوضع السياسي في العراق.

فهي تكتب:

"ما دخل السياسة بالدعارة؟ ليس في الموضوع أية دعارة، لماذا تسيئين الظن، نحن طليقان فقط، ثم ما من فارق بين السياسة والدعارة، من حيث أنهما لفك الأزمات.

عصرت شفتيها بأصبعيها المشدودين على شكل كماشة:

هل تقصد أن المصلحة من كل أحزاب الخراب، قومية بعثية، شيوعية، شعوبية، تطرف ديني وأخلاقي".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها الصفحة ٧٢

## القضية الاقتصادية في العراق

يناسب أولاً أن نعرف الاقتصاد وأهميته في المجتمع، فالاقتصاد يعتبر دراسة السلوك الاقتصادي للأشخاص والجماعات والمجتمعات، نحو تبادل السلع، والخدمات، والاستهلاك، والانتاج، فكأن الاقتصاد ركيزة ضخمة تحيط بمختلف جوانب الحياة الإنسانية، فلا يتوقف رقي البلاد إلا عليها مع أن الأسباب لازدهارها كثيرة، ويتأثر بها أيضاً نظام الأسرة والحياة الفردية في المجتمع، فرخاء الأسرة وهنائها يتحقق علي هذه الركيزة المجتمعية، ولا يمكن تحقيق الأهداف لصالح النظام الأسري إلا بها.

وفي جانب آخر، فساد النظام الأسري وفشله، وتدهور النظام المعيشي وخبثته، وتفكك النظام العائلي وركاكته، كل ذلك يحدث جراء سوء الاقتصاد.

أما تقدم البلاد وازدهارها علي مستوي العالم، فيدور رحي تقدمها حول النظام الحكومي علي وجه السياسة، فتحالفها المنجزات بقدر ما قويت ركائز النظام الحكومي، وتجتاز مراحل إنجازات سامية، وتقدر علي تحقيق أهداف نامية علي نطاق عالمي متسع، وإذا تقدّمت البلاد وازدهرت تكوّن المجتمع آمناً غانماً، صالحاً مثالياً، يعيش فيه الناس بطمأنينة القلوب والسلام من الفقر والبؤس، ويجيدون في مختلف مجالات الحياة بتقديم المآثر الحميدة، ويقومون بأعمال تجلب المرافق الرباحة والثمرات النافعة للبلاد.

وإذا كانت البلاد تخلت عن هذه الركيزة الاقتصادية الانجازية، وفقدت الأعمال التنموية، و العاملين المهرة في القيام بإجراءات أمنية، عانت من العجز عن إحراز التقدم، وهبطت في قعر المذلة والمهانة، وقاست الخضوع و الفقر، واضطرت الي الحاجة



الي دعم البلدان الأخرى و عجزت عن تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول الشقيقة، فلكذلك يحط مكانة الدولة عندالدول المجاورة و غيرها، ويحطّ مكانها لدي المجتمعات العالميه المتقدمة فيتضح من ذلك كله أن الاقتصاد له نطاقان الأول ما يتعلق بالحياة الفردية، والثاني ما ينتمي الى مستوى الدولة فأرى منالمناسب أن أشرح ذلكبشيء من الایجاز.

## 1. الحياة الاقتصادية الفردية

إن الاقتصاد له أثر كبير في حياة الفرد، نحو:

- التحرر من الاغلال التي تثقل كاهله وتداعيات الفقر تؤثر في الحياة الاقتصادية الفردية حتى يعجز الفرد عن تغطية احتياجات مهمة وحوائج ضرورية مادية كانت أم روحية دنيوية كانت أو أخروية.
- رفع معيارالمعيشة الى أحسن الحال وأعلاها: إن الفرد يصير بالاقتصاد النامي قادرا على ايجاد مشاريع ناجحة وتحقيق غايات حياته و يكون شجاعا على تحقيق المنجزات من خلال توفر المال.
- تنفيذ السعاده في الحياة: إن الفرد اذا اكتسب المال ووضع في موضعه قدرعلى تحقيق السعادة لنفسه وللأسرة بأكملها، فإن كثيرا من المشاكل لا يمكن معالجتها إلا به و كثيرا من الازمات لا يقدر على حلها إلا به.

2. اقتصاد الدولة: للاقتصاد أثر كبير في جميع نواحي الدولة وجوانبها، منها:

- الطاقه العسكريه: القوات العسكريه دائما تحتاج إلى دعم الاقتصاد القوي.

- أثر الدولة: إن الدولة تحرص على أثر كبيره في أنحاء العالم، إن لا يتحقق ذلك فعلى الأقل تحرص على الصيت بين الدول العالمية في إنتاج سلع أفضل من غيرها.
- إنشاء مشاريع كبيرة و تطور الدولة: اذا كانت الدولة حملت فائض الميزانية حققت مخططات كبيرة ونفذت مشروعات كثيرة في الدولة وحلت قضايا مهمة مثل البطالة، ورفاهية الشعب، وفرص العمل الناجحة، وتجتاز جميع المراحل لإحلال الصلاح و الفلاح.

### الحالة الاقتصادية في العراق

اذا أُلقيت نظرة خاطفة علي حال الاقتصاد العراقي وجد أن الحياة الفردية في العراق تعاني بقدر ماتعاني الحياة الدولية من المشاكل والتهديدات، فلايتحرّر الفرد من أغلال الفقر التي تثقل كاهله وتعجزه عن كسب احتياجات الحياة وتغطيتها، ولايقدر علي تحقيق مستوي معيشي علي أحسن الحال وأطيبها، ويقصر عن تحقيق الغايات، ويتعرّض للجبن وعدم الثقة بنفسه ولا يستطيع تحقيق السعادة في حياته ولا في الأسرة، فنتج منذلك ركافة النظام الاسري وتفككه.

أما الاقتصاد الدولي العراقي فهو أخطر من الاقتصاد الفرديّ، فالقوات العسكرية تحرم من أن توفر لها من معدات، وذخائر، وآلات، وكل ما تحتاج اليها القوّات العسكرية، والدولة لا اثر لها ولا وقع في المجالات العالمية، وذلك بفقد إنتاج السلع وانهييار رقيها وانحطاط أسعارها فلا قيمة للدولة لا في العالم ولا في الأسواق، بسبب عدم

الازدهار والاستقرار، وأيضاً، إن الدولة تعاني من انخفاض الميزانية، ليست لديها مجموعة من الذخائر لاستغلالها في الحالات الخطيرة لذلك شدّت البطالة أطنابها، وقلت فرص العمل ووهن تماسك الدولة، وانعدمت رفاهية الشعب.

## نظرة غائرة علي الاقتصاد العراقي

بعد مرور سنة للإحتلال ٢٠٠٣ في العراق سقطت السياسة الاقتصادية وانتقت، وفقدت أصلها فانعدمت أصالتها، وحطمت دعائم الدولة التي قامت علي هذا النظام الاقتصادي، وأحاطت بكامل الدولة العشوائية والفوضى وشهدت قرارات تحدد صعيد الأجور والأسعار، وتملكت البطالة علي البلاد، ونسبتها في كل أنحاء البلاد ارتفعت بشكل مدهش، وغلت الأسعار حتي مستويات جنونية وازدادت وتيرة الفقر والبؤس في المجتمع بصورة عامة.

أما نسبة البطالة قبل الاحتلال فهي كانت قرابة ٣٠%، وأما بعد الاحتلال فهي قربت من ٧٠%.

وبذلك ازدادت نسبة التعطل وتعرضت البلاد لأزمة التخلف، (لا خفاء أن البطالة حينما ازدادت ازداد الفقر والبؤس)، وفسد نظام الأجور والرواتب، وانخفضت معدّلات الدخل النقدية، وتعاني البلاد بكاملها من هذه المشاكل الاقتصادية حتي الآن.

إن الراوية العراقية السيدة وفاء عبدالرزاق قد مثلت حال انهيار مستوي الاقتصاد في العراق وهي تحكي عن أسرة متعرّضة لمنظمة إرهابية، وتمكنت الأم من الاختباء بطفلها خوفاً من هؤلاء الإرهابيين.

"من وقتها والرضيع في حالة هزال، ترضعه مابقي من صمغ حليب جافّ،  
وتطعمه ما تمكنت من اقتلاعه من ثمرات الزهور والورود العالقة بين الصخور، تجود  
عليها أم "سميرة" مما لديها من خبز يابس حملته في صرّتها قبل النزوح".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة ٥٠.

## الحرب الأهلية والطائفية في المجتمع العراقي

كلنا يعرف أن الحرب حينما تتدلع ويحمى وطيسها تسفر عادة عن خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وتبقى آثارها إلى أمد بعيد ولا يكاد أن تمحي، ومن المعلوم أن الحرب لا تفرق بين الرجل والمرأة كما لا تميز بين الصغير والكبير والصحيح والمريض ولا المثقف والأمي ولا المتدين والفاسق.

فلذلك نرى أن الحرب حينما يتلظى أوارها تلتهم كل شيء فكم من مبان تقصف ومن مستشفيات تنسف وكم من مساجد تهدم وكم من مدارس وكليات وجامعات تدك دكا دكا.

وكذلك نلاحظ أن عددا كبيرا من النساء يتأرمل وعددا كبيرا من الأطفال يتيتيم وعددا كبيرا من البنات يتعرض الاختطاف والاغتصاب وانتهاك الحرمات، وكم من الآباء والأمهات يفقدون أفلاد أكبادهم فيقضون بقية عمرهم باكين على فراق أولادهم لأبد الآبأد.

وإذا تأمل الباحث في أسباب اندلاع نيران الحروب وجد أن الحروب تنشب بين الدول والأمم المختلفة جراء الخلافات الدينية أو العرقية أو المصلحة السياسية.

ولكن سببها الرئيسي يرجع إلى الجشع البشري والحقد والحسد أيا كان سببه كما هجمت أمريكا على العراق للاستيلاء على ثروة النفط التي تحظى بها دولة العراق بحجة البحث عن مخزن الأسلحة الفتاكة.

السطور المذكورة أعلاه تحدثت عن الحرب عامة، فالآن يتحدث الباحث عن الحرب الأهلية التي تكون أكثر خطورة وبشاعة من الحرب الخارجية، وذلك لأن الحرب الأهلية تهز نسيج الوطن من الداخل هزة عنيفة وتخلق جوا من عدم الثقة.

وأما العراق فكانت في معزل عن الحرب الداخلية والطائفية، وكان سكانها رغم اختلافهم الكثير في المعتقدات يعيشون حياة أمنة سلمية، ولم تكن الحرب الطائفية عادة تشتعل بين السنة والشيعة، ولكن حادثة تفجير مرقد سامراء سنة ٢٠٠٦ أضرمت نيران العداوة بين السنة والشيعة وجرت فيما بينهم هجمات انتقامية متواصلة حتى اتسعت الفجوة كثيرا بين السنة والشيعة.

تكتب الروائية وفاء عبدالرزاق منددة بكل ذلك:

"الحرب دمرت العراق، الحرب ومن ساهم فيها وشارك وخطط وتخاذل كلهم لصوص يسرقون عنفوان العراقي، أية لعنة حلت على شعب العراق أية لعنة، سحقتنا براحة قائد مجرم وحزب استخدم لصوصيته لامتنصاص دماننا وقوت الشعب ولقمة عيشه"<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها الصفحة ١٠٩

## المجاعة والفقر في المجتمع العراقي

هذا معلوم لدى الجميع أن أي بلاد عندما تخوض حربا شرسة شعواء تصاب إلى حد ما بخسارة في الأرواح والممتلكات، وكذلك بالضبط حدث مع العراق، فإنها منذ الحرب مع إيران تنحدر رويدا رويدا إلى التسفل والانهييار وجعلت أوضاعها الاقتصادية والسياسية والأمنية تتدهور تدريجيا.

ولكن عندما شن بوش الابن اللعين الهجمة العمياء على العراق صارت حالة العراق من السئي إلى الأسوأ، فكم من أرواح أزهقت وكم من أعراض انتهكت وكم من مساجد دمرت ومستشفيات نسفت وكم من مبان وفنادق قصفت وكم من معاهد تعليمية سويت بها الأرض.

ففي مثل هذه الظروف الحرجة التي عانت فيها العراق من الفوضى والانفلات الأمني وعدم الاستقرار والرخاء والرفاهية وعدم فرص العمل انخفض مستوى العيش في العراق كثيرا، كما قلت مصادر الدخل بعد أن تأثر التصدير والاستيراد في العراق كثيرا، وحتى غادر الموظفون والعاملين الأجانب دولة العراق في ظل انعدام الأمن.

وازداد الوضع سوءا بعد أن ظهرت في العراق فتنة داعش وعانت في الأرض فسادا، وتدفق النازحين أيضا أثرت سلبيا على الوضع الاقتصادي في العراق.

فواجه سكانها انعدام فرص العمل فعمت فيهم المجاعة والفقر حتى وصل خط الفقر في العراق إلى عشرين في المائة من المواطنين العراقيين، وحوالي ٤,٤ ملايين عراقيين مصابون بسوء التغذية ويحتاجون إلى ما يقيم أودهم من المواد المأكولة النفيسة. ووصل الأمر إلى أن يموت عدد كبير من مواطنيها جوعاً فلا يطمعون إلا في لقمة عيش تساعدهم على بقائهم أحياء، فكيف لهم أن يهتموا بالدراسة والتعليم ويخوضوا مجال السياسة.

تكتب الروائية وفاء عبدالرزاق:

"اللقمة أفضل من الكتاب وإلا ماذا يفعل الجائع"<sup>1</sup>

## الانهيار الخلفي في العراق

هذه حقيقة لاتجد أن أي بلاد حينما تسودها المجاعة والفقر وتندم فرص العمل يضطر سكانها إلى الحصول على المال بطريق غير مشروع في الإسلام، وتتزعزع أعمدة الصرح الخلفي الذي لا يكاد يرتفع إلا بعد مدة طويلة وبجهد بالغ.

وكذلك حدث مع العراق بعد أن اكتوت بنيران الحروب الخارجية والداخلية واحترقت في أتون الفتوية والطائفية والحرب الأهلية التي أسفرت عن عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والتعليمي مما أدى إلى الابتعاد عن الدين و انعدام فرص العمل وارتفاع جنايات السرقات والسلب والنهب والابتزاز.

---

<sup>1</sup>. أقصى الجنون الفراغ يهذي الصفحة ١٠٥



ويرى الباحث أن سبب ذلك يعود إلى ما يلي

- قد ازداد نطاق الطائفية حتى نشأت عناصر تضم نيران الحرب الطائفية بين أفراد المجتمع العراقي وتدعو إلى إيجاد هوية طائفية تتنافى مع روح الإخاء والانسجام الطائفي والتعايش السلمي.
- الخطباء من شتى الفرق يلقون كلمات استفزازية ضد الفرق الأخرى مما يسفر عن إشعال نار الطائفية والعداوة المتبادلة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف سكان العراق خلقياً، وأبعدهم عن التسامح الديني الذي يبلي بلاء حسناً في تحمل شخص يختلف عن الآخر فكراً.

يكتب على معموري:

"عانى العراقيون من الاستبداد لفترة طويلة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف الشعور بالمسؤولية الأخلاقية في المجتمع، حين تفرض إرادة الزعيم الشخصية على الحياة الفردية والاجتماعية بأكملها، فسيؤدي ذلك إلى تدمير منظومة الأخلاق الاجتماعية من جهتين، ارتباط الحسن والقبح الأخلاقي بالإرادة المفروضة، والنزوع نحو الفوضى والتحرر من القيم الأخلاقية في حال رفع الإكراه والإرغام".<sup>1</sup>

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذت نسبة الإلحاد ترتفع في العراق ونسبة التدين تنخفض كما أشار إلى ذلك على معموري.

فهو يكتب.

---

<sup>1</sup>. ١٥-٢٠١٣ أكتوبر Almoniter.com

"وأخيراً أقل ما تدل عليه التصريحات المتكررة لزعماء التيارات الإسلامية في العراق ضد الإلحاد والملحدين، أن هناك مؤشرات إلى ازدياد عددهم مما يخيف الأحزاب الإسلامية المتسلطة من هبوط رصيدها السياسي".<sup>1</sup>

## فتنة داعش في العراق

قد ذكر الباحث أن دولة العراق منذ تفجير مرقد سامراء تكتوي بنار الحرب الأهلية والطائفية، وظهرت فيها شرانم وفئات متطرفة تقتل الناس وتعيث في الأرض فسادا تحت مسمى الحفاظ على الديانات والمعتقدات والأفكار الخاصة حتى بلغ السيل الزبي وطن الوادي على القرى.

ولكن ظهور فتنة "داعش" التي هي اختصار للدولة الإسلامية للعراق والشام زاد الطين بلة وضيق الخناق على سكان دولة عراق بغض البصر عن كونهم السنة أو الشيعة أو غيرهما.

فكل من يتابع مجريات الأحداث يعلم جيدا أن داعش كيف نشرت الفوضى والانفلات الأمني وأوجدت جو الخوف والرعب في المنطقة، فهي حسب ادعاءات وسائل الإعلام بدأت أعمالها الوحشية بقتل الشيعة واختطاف بناتهم واغتصابهن.

والباحث لا يبدي فيه له رأيا فكل ذلك ذكر حسب ادعاءات الإعلام، والمحللون السياسيون قاموا بتحليل داعش وذهبوا إلى ما ذهب إليه وسائل الإعلام.

---

<sup>1</sup>. يون ٢٣-٢٠١٧ almoniter.com

وعلماء أهل السنة والجماعة الذين يعتبر إجماعهم على شيء دليلاً قوياً وسنداً صحيحاً، أيضاً أبدوا آرائهم ضد داعش واستنكروا أعمالها الوحشية مراراً وتكراراً، وألقوا ضدها خطباً بليغة سرا وجهاراً، كما كتبوا ضدها مقالات جامعة وطويلة تزخر بها الصحف والمجلات.

وأبو بكر البغدادي هو يعد أمير هذه الجماعة كما أعلن بنفسه أنه قد أصبح أميراً للمؤمنين في العالم قاطبة، وذات مرة هو ألقى خطبة في جامع لموصل وقال "قد وليت عليكم ولست بخيركم" ويرى الباحث أنه كذب في أول جملته وصدق في الثانية، فهو كذب لأنه لم يولاه أحد على أمور المؤمنين، وصدق لأنه ليس فيه أي خير.

وكيف يمكن أن يكون فيه أي خير وهو يقود جماعة تقتل المرضى والطاعنين في السن وحتى لا تترك الأطفال الأبرياء، وتختطف الفتيات وتنتهك حرمانتهن كما تدعي وسائل الإعلام.

فإن كانت تقارير الإعلام صحيحة فيلقى كل اللوم على أمير الجماعة لأن الدال على عمل كفاعله كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" (رواه مسلم).

فكتبت الروائية وفاء عبدالرزاق وهي ترسم مشهد الأعمال الشنيعة لداعش التي تنتدى لها جبين الإنسانية:

"اختطفوا مع "سليمي" المئات من النساء والأطفال، فرزوا النساء

عن الأطفال، وكبار السن رموهن في أماكن غير معلومة، بعد ذلك

دفنوهن أحياء مع الأطفال خاصة الرضع، أما الفتيات من عمر السابعة فما فوق، فقد جمعوهن في مكان واحد حتى يأتي دورهن في البيع والاعتصاب أو التمتع بهن".<sup>1</sup>

والذي هو أدهى وأمر أن نطاقها اتسع وتجاوز حدود العراق والشبان السذج من المسلمين أخذوا ينضمون إلى هذه الجماعة بعد أن تأثروا بها وجعلوا يعتبرونها أسوة وقدوة لهم، ولذلك جرت سلسلة اعتقالات الشبان المسلمين في العالم قاطبة بتهمة ارتباطهم بداعش.

تكتب الراوية وفاء عبدالرزاق مشيرة إلى ذلك:

"ومن أدرانا أنه عراقي، فهذه ظاهرة كما سمعنا، تعم العراق وسوريا والجزائر ومصر والمغرب وباكستان وإيران وكل البلدان التي مازالت تترجم فواحشها وقتلها وسفكها الدماء باسم الدين، أي دين هذا؟ ألن تلاحظه كيف التهمنا بعينيه؟ إنهم يكذبون على الله".<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>. رقصة الجديلة والنهر الصفحة ٣١

<sup>2</sup>. السماء تعود إلى أهلها الصفحة ٦٧

## الفصل الثاني

### تأثير الحروب والكوارث في المجتمع العراقي

## تأثير الحروب والكوارث في المجتمع العراقي

إن الهجمات والحروب التي اقتحمتها إمبراطوريات الزمن المنصرم والتي خاضتها بلدان القرون الوسطى لم تسفر إلا عن الكوارث والمآسي الإنسانية ولم تخلف وراءها إلا الدمار الشامل للمجتمعات والشعوب حتى لم تبق شيئاً ولم تذر في غالب الأحيان وأدت إلى فشل جميع تلك الجهود التي تبذل في سبيل إبعاد البلاد والعباد كما حالت دون تحقيق أهداف البلدان وأثرت على مشاريعها التنموية.

وقد جرت العادة أن الحرب عندما يحمى وطيسها تضطر سكان المنطقة المحترقة بنيران الحرب إلى الرحيل والهجرة، سواء كانوا سكان المدن أو سكان الأرياف، وتجعل قطن تلك المنطقة لحما على وضم فيذهب الناس حتى العلماء والأطباء ضحايا القتل والضرب على قارعة الطرق وفي داخل السجون وهم أبرياء، فلا يجدون مناصاً من هذه الاعتداءات إلا يغادروا المنطقة ويتجهوا إلى أي بلاد أخرى تضمن لهم حياة الأمن والاستقرار أو يأووا إلى مدن تسهر على إنقاذ المظلومين والمضطهدين من براثن الضيم والاعتداءات الصارخة من قبل القوى الظالمة، وتساعد كل من يقدم مشاريع التقدم والتنمية المجتمع البشري وتعطي فرصة العمل لكل من لديه مؤهلات وخبرات تلعب دوراً مهماً في التقدم بعجلة البلاد نحو الأمام وكذلك بالضبط حدث في العراق إذ إن رجالها المثقفين عندما واجهوا الاعتداءات وملوها تركوا البلاد وخاصة الأطباء غادروا البلاد وعاشوا في الخارج مشردين رغم أن الأطباء يمثلون دعامة للحالة الصحية للناس.

## حاجة المجتمع إلى الأطباء

نحن نرى كل يوم أن أيا من الأبناء والآباء والأمهات والإخوان والأخوات والأقارب والمعارف عندما يصابون بمرض شديد ويعاني من شدة الألم يقلق أهله على حالته الصحية ويتصلون بالأطباء كي يفحصه طبيا ويكتب نسخة الشفاء له كي يعود إلى حالته الصحية الأولى وتعود المياه إلى مجاريها حتى يقطع الساهرون عليه مئات من الكيلومترات كي يوفروا له العلاج المناسب ولكن أين يؤول أمر ذلك المجتمع الذي يفقد أطبائه مكاناتهم ووقعوا فريسة للاضطرابات الطائفية عندما يمارس النظام الحكومي الغاشم التمييز العنصري أو الديني أو الطائفي وحتى يشرع في قتلهم واضطرارهم إلى مغادرة البلاد والرحيل إلى الاتجاه المجهول فكيف يتم علاج المرضى وكيف يتم إنقاذ حياتهم إذا لم يكن للأطباء المهرة والمخلصين موجودين ،فمن اللازم أن يقف ذلك المجتمع على شفا جرف هار وهكذا وقع في العراق عندما واجه الأطباء الاعتداءات والتمييزات وتقويت الفرصة حتى انهار المجتمع العراقي صحيا،وذاقت مرارة النتائج الوخيمة.

## الموت أم الانتحار

إذا أمعنا النظر في حياة الأطباء وجدنا أن الأطباء العراقيين قاسوا مرارة الحياة في العراق كثيرا حتى ضاقت الأرض بما رحبت ،وذلك لأنهم حرّموا حرية العمل وحرية التخطيط لبناء مستشفيات تتناسب أوضاع المجتمع العراقي وحتى عانوا من تفويت الفرص عليهم فعاشوا مشردين ونازحين لسبب الطائفية والعداوة والحرب الأهلية التي وقفت حائلا دون طموحات الأطباء وأهدافهم النبيلة حتى غادروا العراق فعاشوا مشردا في الخارج أو مهينا في الداخل.

وكذلك إذا طالعنا صفحات حياتهم في الدول الأجنبية اتضح لنا أن الغربة وضعت كثيرا من العراقيين في سبلهم وحتى أصبح عرضة للخطر في الخارج أيضا، فلم يبق أمامهم سوى أن يكونوا لحما على وضم في الوطن ويقتلوا بأيدي المفجرين الانتحاريين الذين يفجر القنابل في كل مكان بصرف النظر عن كونه مسجدا أو كنيسة أو ديرا أو معبدا أو مستشفى أو معهدا تعليميا.

تكتب وفاء عبدالرزاق:

"يمرون بوحشية في المدينة وينشرون همجيتهم،يركبون السيارات  
والرشاشات ترمي رصاصها دون أي اتجاه على أي مار في الشارع  
ليسقط مضرجا بدمائه".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. رقصة الجديلة والنهر الصفحة ٤٨



وبقي خيار ثان وهو أن ينتحروا ببطء في الغربة، فأكثر من ثلاثين طبيبا أُغتيل في الخارج، وعدد كبير منهم فقد مرتباته العالية كما انحطت منازلهم الرفيعة وكلاهما شيء مشين إذا اعتدى على. الأطباء الذين واجباتهم أن ينقذوا المرضى من الأمراض لكي يتمتعوا بالعافية، فكيف لهم أن ينقذوا الآخرين وحياتهم غير آمنة وعرضة للخطر.

### الأطباء المستهدفون

وإذا ألقينا نظرة عميقة على الأطباء المستهدفين وجدنا الأطباء من كل دين ومذهب وطائفة تعرض للاعتداءات سواء كانوا السنة أو الشيعة أو مسيحيين.

وبعد هذه الاعتداءات والاغتيالات التي استهدفت المثقفين ورجال العلم والمعرفة الذين يرسمون خطط تنمية البلاد وتقديما نحو الأمام أصيب رجال العلم باليأس والقنوط وفترت همهم العالية وخاصة تأثر القطاع الطبي كثيرا ودب إليه الركود والجمود لكون أهلها مستهدفين لنبال القوى الغاشمة حتى تدهورت أوضاع المجتمع العراقي العلمية والطبية كثيرا كما ظهر كل ذلك من روايات وفاء عبدالرزاق وآراء المحللين الاجتماعيين ولن يصلح الحال ما لم يصلح نظام الحكم في العراق وإلا سيزداد الوضع سوءا أكثر وأكثر

### بكاء العراق على هجران الأطباء

هاجر ثلاثون ألف طبيب من وطنه العراق إلى الخارج حتى بقي العراق كأنه بيت خال عن أهاليه المقربين ومن جراء ذلك تأثرت المؤسسات الصحية وخلت المستشفيات كأنها بيوت خربة والأطباء قد عزفوا عن التوجه إلى مناصبهم الطبية هاربين إلى دول شتى.

فى العراق لىست شكوى واحدة بل العراق بأسره يشتكى لهذه الأزمة الخطيرة التى أتت بمشاكل خطيرة ومصائب مؤلمة حيث أن قرابة عشرة آلاف طبيب غادروه منذ 2003، وارتحلوا إلى الخارج وإذا سألنا صفحات تاريخ العراق عن مثل هذه الأزمة المزعزعة المهدة تجد ذلك وتستتكر، وتقول بلسان الحال بصوت خافت: ان العراق لايعرف لهذه الأزمة مثيلا فى التاريخ حتى الآن. وإذا القينا النظرة الخاطفة على دراسة منظمة اليونسكو أحاطتنا علما بأن العراق يعد من سبعة بلدان يغادر منها عشرة آلاف مهاجر من الأطباء الخبراء والعلماء كل سنة. وأيضا الأطباء كانوا شرعوا فى حركة الهجرة فى فجر التسعينات، من أجل أن العراق آنذاك كان يتعرض للحصار المفروض عليه وعدد المهاجرين لايزال يزداد كلما ازداد الحصار، ومن جانب آخر، حكومة العراق تضع العراقيل فى سبيل هجرة الأطباء وتمنعهم عن ذلك وتفرض عليهم عقوبات شديدة لقيامهم بهذه الجريمة الكبيرة. ولكن الأطباء ما بطأت وتيرة هجرتهم وإن كانت على طريقة غير مشروعة وتمكنوا -وهم بأعداد كثيرة- من اجتياز العوائق العراقيل.

### نتائج هجرة الأطباء

وضعت مغادرة الأطباء وطنهم على مخاطر خطيرة وأزمات جسيمة، أبكت تعويلات الأطفال الأبرياء جدران مستشفيات العراق كأنها تصرخ. أين الموسون والبنات الساذجات بلت دموعهن أرض العراق وتحقق الأمهات إلى الأطفال والأولاد وهم يذهبون ضحية للموت أمام عيونهن، وهن ينادين أين من يفحص كبد قلبي (طفلي) هل ابتلعتهم الأرض أم اختتفتهم السماء وكأن الجدران للصفوف الطبية تنتجب وتعول منادية، أين هم الذين كانوا يقومون بتلقين الطلاب التعليمات الطبية، يعلمون، يفحصون، يحولون خراب

الجسم إلى سلامه ، أفليس منكم أحد الآن يبعد الأمية عن الوطن وعن أهله من الأطفال والبنات والأمهات والآباء. كأن كلامهم يبكى ويردد ما روت الراوية.

"هل نموت لنحيا، أم نعيش على أرض "حاموت" منتظرين موتا محتوما؟ هل بعد الموت حياة فعلا؟ ألا يستحق موتنا ثوبا بحياة جديدة، عوقبنا بسبب حياتنا ولا بد من الثواب."<sup>1</sup>

### أهمية الأطباء في المجتمع

إن الأطباء هم دعامة لنظام صحي لأي بلد، كأنهم قوائم المجتمع الطبي، وبهم الأمل والرجاء إذا أصاب الملل أو الشلل -أو سقم ومرض- رجلا في أى مجتمع كان، فمرجعه هو الطبيب لأنه يذهب عنه تلك المشكلة التي يصاب بها من الأمراض والأسقام، وهو يشخص الأمراض ويعالجها بإذن الله تعالى.

ويخفف الآلام والأسقام بأمره تعالى. ويقوم بالإجادة في واجبات الحياة الطبيه، وهو الذي يتعامل بتعامل استراتيجي، لا يكذب على من يأمل منهم العلاج ولا يغش، ويتعامل مع مرضاه بحكمة قولية وعملية معا، وهو الذي يبذل قصارى جهوده في إزالة الذي يقلق المرضى يؤلمهم.

---

<sup>1</sup>. حاموت الصفحة 17.

## جو الخوف في الوطن الذي هو مخزن العباقرة

إن السلام هو أساس لأي حى أو بلد أو لأى دولة، وهذا هو الذي يقيم العلاقات بين الأفراد والمجتمع الإنسانى وبين الدول المختلفة، والسلام هو أصل الحياة الإنسانية، وها هو يبعث على التباعد عن كل معدات أو أجهزة تدعو إلى الخراب والدمار والحروب والفساد، والسلام ليس مجرد كلمة، بل هو أساس من أسس إقامة العلاقات بين الدول وهو من أهم ركائز تقوم عليها الثقافات الأمنية الدولية وثقة الحفاظ على عيش المواطنين في الدولة آمنين سالمين غانمين، لارخاء إلا به ولاطمأنينة إلا به، وهو نقيض الحرب والدمار، فهو لايجنب الشعوب عن الحرب فقط، بل يسقي بجرعة الود والمحبة والتعامل مع الآخر بلين ولطف ويدفع عن التشتت والافتراق والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والهجرة، وكفى بكلمة "السلام" أنه إسم من أسماء الله عز وجل وصفة من صفاته الممتازة العظيمة فثبت من ذلك أيضا أن السلام هو الرحمة والكرم هو سبب قوى للجمع بين القلوب وتقويتها وتعزيز العلاقات بين الناس والشعوب فذلك يحقق استقرار الدول.

فإذا تحقق الأمن في الدولة تحققت جميع مستلزماته، وإن انعدم الأمن، ساد الظلام والخوف في الدولة وكل من في الدولة يخاف من شى ما، فيكاد يكون كل شخص على وشك خطر يزعزعُ قوائم الحكومة ويزلزلُها، ترتجف قلوب العباد من الهجمات تتحرك تتسرد الأحلام الاقتصادية وتتفرق ويكاد يسقط الأطفال في أعماق قعر الأمية ويتورطون في الجرائم، فبالجملة تتخرب البلاد كلها وتتخبط نتيجة لذلك لايبقى إجلال مخزن الأخلاق ولا تقدير مركز العباقرة في القلوب ولا في البلاد، ولكون الحال كما حكى الراوية.

"تخيلي الجمع اتفقوا على موتنا، ألا يكفي أرض العراق ماشرته من دم على مر العصور؟ والله لو فيه ذرة شرف لهاوا منظر الأطفال الدفونين مع لعبهم أطفال دفن أحياء أي حساب وعقاب نطلبه لمجرمين مارسوا شذوذهم الأخلاق؟ ثم اين كانت ولما ذا لم تتحرك امريكا من قبل.

العراق مثل بطن الأم تنجب الصالح والطالح، ألبينة العراقية مصدر حركات إصلاحية تتحو نحو المساواة منذ زمن، مثل (حركة بابك الخرمي، ثورة الزنج، الحركة القرمطية المعتزلة الداعية لحرية الفكر، اخوان الصفا بأفكارهم الإبداعية أهل الحق) والقائمة تطول حتى عصر قريب، لكن اسلافنا مجدود أسطورة الرجل الواحد، واليوم تقننوا بتشريدنا.

ثم هي تكتب:

"تقى لوكان لدينا ما يكفي من الوعي لأدركنا وهم الأحزاب هم مجرد حشو في معدن الحرية الوهمية لوغربلتهم لوصلت إلى نتيجة مرعبة، الشعب دائما ضحية تطرفهم السياسي والديني وغبائهم المتدأكي، والحياة مجرد محطة وصفارة قطار تعرت عرباته."<sup>1</sup>

## ذئب متنكر في رداء الحمل والتطرف

ما أحسن مامتلت التطرف الديني في الرواية.

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 125.

## "سيدة راوية مارأيك بالتطرف الديني؟"

"أنا شخصيا أمثل الحالة برجل مجذوم بترت ذراعه بينما الأخرى،  
تهرسها الحكمة تمزقه من الداخل ولايقوى على لمسها، بين وقت وآخر يحط  
ذباب على جسده يتلذذ بدبيب النمل، ويستأنس بهرش الذباب، ينشر جسده  
قشورا ودما، ينتابه شعور القرف كل ما يملكه هو البصق على خياله  
وتوسله بالذباب هيا، أهersh..... أهersh. هل فهمت قصدي؟ من اين جاء  
الذباب، أية ریح حملته، أى أياد هيأته للهرش؟ أياد صديقة بثوب عدو،  
أياد عدوة بثوب صديق، أو أياد استدرجته لتغلق بوجه باب الحياة،  
لاستغري يوما إذا رأيت إعلانا في التلفزيون أو دعايته عن أظافر  
للهرش."<sup>1</sup>

## القوم بين الدمار والفساد

إن الظلم لا يحبه الله ولا يحب الظالمين ولا يبقى أي حكم قائم على قوائم الظلم  
والتبديد، ولا يدوم أي نظام نظم من خلال الظلم والفساد، إن الظلمات في الحياة الدنيا  
والآخرة، إن الظالم وإن كان عملاقا وجبارا يسود وجهه، ولا ينفذ من سلطان الله عز وجل،  
والمظلوم وإن كان نحيفا وهزيلا يبيض وجهه إن كان على سبيل الخير والصلاح وينعم  
غدا لأن الله عز وجل قال: تلك الأيام نداولها بين الناس.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها. الصفحة 125.

<sup>2</sup>. القرآن الجزء 4.

فكثير من الطغاة والعصاة يزعمون أن الدنيا خضعت لحكمهم، فيظلمون الناس ويهددونهم ويخوفونهم حتى يمثلو الدين في كواليس الدمار والتخريب ويتحدثون باسم الدين تحدثا منحرفا عن الدين الحقيقي حتى منصرفا عن الانسانية الحقيقية، كما أن الراوية العراقية نفسها تكتب وتحكى عن هولاء المخربين الظالمين المفسدين في الأرض.

"أما "آزاد" فوضعه الدائم في حالة قهر، لايعبأ لأى حديث عن خرافة كانت ومازالت حياته البائسة بين حلوها ومرها، وبين عزلته بعد فقد ولدين وبنات التحقوا مع قوات (البيشمركة) لمقاتلة داعش. لايبترسم إلا حين يسمع خبرا عن مقتل عدد منهم على الحدود بين كردستان وسورية صارت هذه الأخبار زاده اليومي وسلوته الوحيدة.

لكن بشاعة الصور التى تبثها محطات التلفزة والأخبار عن (داعش) وسلوكهم اللانسانى واللامنتمي إلى دين أو ملة بحجة أنهم يدافعون عن دين الله، تجعل الكرد في هستريا المفاجأة....(لكم دينكم ولى دين).... عن أى دين يتحدثون يأتري؟ وكيف يصبح الدين الشيطان بعينه؟

هل سيتخلى العذاب الالهى عن هؤلاء؟ يقولون لهم الجنة!!

يغرون السذج والخمارين والحشاشين بدخولها، فيفجرون أنفسهم طمعا بالدخول. سيستقبلهم وفد كبير من حور العين..... من أجل النساء إذن؟

الحرق والذبح والسبي والقتل، أهو مفتاح لجننتهم.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة 27.

فاضت دموع الموصل على هجران أهاليها

"كشفت قيادة عمليات نينوي أن قواتها الأمنية استقبلت 88 عائلة،

أغلبها من النساء والأطفال هربت باتجاهها من قريتي "الحاج على" و "مهانة

اللتين تسيطر عليهما عناصر تنظيم داعش جنوب الموصل".<sup>1</sup>

وذكرت ذلك أيضا الرواية وكشفت:

"اضطرت أغلب العوائل في الموصل على ترك منازلها، هربا من بطش (داعش)

منازل بنوها بعرق جبينهم وكدهم وآمالهم عبر سنوات.

لم يغب عن الجميع خبر قتل المسيحيين والأيزيديين والمسلمين

والشباك وحرق الكنائس لم ترتعش لهم يدهم ينبشون بها قبور الأبناء، لم

تسلم منهم حتى شواهد القبور، ردموها بأقدامهم، وأطاحوا بصلبان الكنائس،

كلونها بأقدامهم ويمسحون لحاهم تشفيا، لقد قاموا بتطهير عرقي تشفيا بتلك

المدينة العريقة".<sup>2</sup>

واجباتنا: فالمسؤولية الهامة هي أن نجهد أنفسنا في العمل ونقوم بالعمليات

الخطابية والكتابية بالإخلاص، وأن ننظر إلى طريقة خلاص محررين وأبرياء عن قيود

فكرة العبودية وفكرة قبول الحياة بالظلم، فلننظر إلى رفعة السماء.

فإذا غيرنا الحياة تغيرت السماوات والأرض.

---

<sup>1</sup>. العربية naratiya.net

<sup>2</sup>. رقصة الجديلة والنهر. الصفحة 41.



هذا كل شيء اقتبسهُ الباحث من خلال روايات وفاء عبد الرزاق، ولا شك في أن الحرب إذا نشبت أي دولة وضعتها على فوهة بركان مخلفة وراءها من آثار كارثية وجوا من الخوف والرهبَة وعدم الثقة كما وقع في العراق.

## الفصل الثالث

القضايا الاجتماعية التي عالجتها في رواياتها

## القضايا الاجتماعية التي عالجتها في رواياتها

لا شك في أن كل مجتمع من المجتمعات في العالم قاطبة يعاني من المشكلات الاجتماعية من أمثال الأمية والفقر وعمالة الأطفال وروج المخدرات وعدم المساواة وعدم التسامح الديني.

والكتاب والروائيون يلقون أضواء على تلك القضايا والمشكلات في كتبهم ورواياتهم كما ذكرت وفاء عبد الرزاق تلك القضايا في رواياتها، التي ذكرها الباحث بالتفصيل في الفصل الأول من هذا الباب وهي القضية التعليمية والقضية السياسية، والقضية الاقتصادية، والمجاعة والفقر، والحرب الأهلية، والانهايار الخلفي، وفتنة داعش، وفي الصفحات التالية يذكر الباحث قضايا اجتماعية أخرى في المجتمع العراقي لم يذكرها في الفصل الأول ويذكر حلولها.

## العنف ضد المرأة

هذا من المؤسف للغاية أن عددا كبيرا من النساء في العراق يتعرضن للعنف الجسدي والتعذيب النفسي والاعتداءات الجنسية، الأمر الذي جعلهن يعشن جحيما، فلا يبالغ الباحث إذا قال إن العراق جرت فيها عادة العنف ضد المرأة.

كما تكتب الدكتورة عطية الفوزية في مقالتها:

" كما انتشرت حالات المتسولات والاتجار بالمرأة بسبب انتشار البطالة بين الرجال وتراكم الإحباط لديهم مما يجعل المرأة ضحيةً لتزايد العنف الأسري. فالمرأة تعيل الأسرة وتبقى رئاستها للرجل وتصبح خاضعة للاستلاب والقهر الاقتصادي والنوعي. كما تعاني المرأة بسبب نفسي الفقر وانتشار البطالة بين الرجال، من الحرمان من التعليم وحق اختيار الزوج أو الاعتراض عليه".<sup>1</sup>

### عمالة الأطفال

مما لا شك فيه أن أي بلاد عندما ترتفع فيها نسبة الفقر وانعدام فرص العمل الشريفة يرتفع فيها معدل المجاعة ويضطر أطفالها أيضا إلى العمل كي يستطيعوا تحسين مستوى عائلتهم الاقتصادي، وهكذا بالضبط وقع في العراق عندما دمرت الحروب العراق وهزتها كاملا، وبعد أن التهمت نار الحروب الرجال اضطرت الأسر إلى أن تشغل أطفالها في العمل لإبقاء أنفسها حية.

كما يكتب الباحث الاجتماعي عبد العزيز البستان:

"بالنسبة لأكثرية الإجابات التي عللت عمالة الأطفال بسبب غياب المعيل للأسرة، فإن هذا السبب يعد جوهريا وحقيقيا نتيجة الحروب وأعمال العنف والارهاب التي

---

<sup>1</sup>. ٢٧ نوفمبر ٢٠١٢ Kirkuknow.com

مرّت على بلدنا وخلفت عشرات آلاف العوائل بلا معيل او مسؤول، وبالتالي اضطرت النسوة الى الاعتماد على ابنائهن وان كانوا أطفالاً في سبيل توفير لقمة العيش".<sup>1</sup>

## البطالة في العراق

البطالة في الأيام الراهنة تعد إحدى المشاكل الجذرية والمعضلات الأساسية، في العالم قاطبة ويعاني منها المجتمع العراقي خاصة.

والبطالة قد ضربت أطناها في مجالات لاقتصاد حتى تأثرت بنتائجها المدمرة وتداعياتها المخربة مجالات الحياة كافة ولسنا من المتفهمين إذا قلنا: تُمثل هذه البطالة مأساة حقيقية في العراق، وتهدّد هذه الفجوة البطالية جميع مناحي الساحات الاجتماعية والاقتصادية والانسانية.

والحقيقة أن معظم الشباب من مختلف مراحل العمر، وأصحاب الكفاءات والمؤهلات، وخريجو الجامعات والمعاهد والكليات، وحاملو الدرجات والشهادات عانوا من هذه الأزمة البطالية وما زالوا يعانون حتى الآن، ولا يسعدون بفرص العمل ولا يتمكنون من استغلال الدراسات والتأهيلات والتدريبات، فمن أجل ضياع هذه الكفاءات والمؤهلات، وعدم استغلال هذه الدراسات والتأهيلات والتدريبات، وضياع هذه الدرجات والشهادات، انتشرت الأمية في البلاد وفشت، وظهرت عناصر الجهل وعمّت، حتى جرت هذه العناصر في دماء جيل المستقبل، وقاست البلاد أزمة التخلف والتراجع، وذاق

---

<sup>1</sup>. 1 ديسمبر 2016 الشرق الأوسط

المجتمع كافة المذلة والمهانة، فيناسب لنا أن ندع الراوية تمثل الحال أكمل التمثيل،  
تقول هي:

" فأبي أمة يخلق مصيرها بائعو تلج أوشرطة لا يعرفون كتابة  
اسمائهم أو ... اولاد....<sup>1</sup>

يتضح من ذلك كله ان البطالة في حقيقتها أنموذجة الهدر المتعسف والظاهرة  
المؤلمة للفرد وللمجتمع حتي للدولة والبلاد علي السواء  
تداعيات البطالة في المجال الشخصي والاجتماعي

### المجال الشخصي:

إن الفرد العاطل عن الأعمال التي تؤدي الي تكوين ذاته وتكوين المجتمع  
الصالح هو يفقد الشعور بالرضا عن الذات، ويتخلي عنه رضاالمجتمع والبلاد، ويحرم  
من الشعور بقيمة الحياة السعيدة، ويستسلم لمظاهر انفعالية مؤلمة للمجتمع ومؤذية  
لجسده وروحه، نحو كراهية الذات والآخرين، وسوء الظن واليأس ومركب النقص، فيتورط  
في الجرائم المهددة لذاته وللآخرين، ويرتكب الجنايات التي لا تُعد ولاتحصي، وذلك كله  
بسبب تعطله عن الأعمال التي تؤدي الي تقدم البلاد وازدهارها.

وإذا شعر العاطل بأهمية العمل أجاد في كافة المجالات وجلب المرافق والمنافع  
للبلاد، فلا يبقى أثر للبطالة لا في المجتمع ولا في البلاد.

---

<sup>1</sup>. اقصي الجنون... الفراغ يهذي الصفحة ١٠٥.

**المجال الأسري:** الفرد المسؤول عن التعهد بالأبناء والآخرين لو سُدَّت أمامه أبواب الأعمال والنشاطات، يمكن أن يتجاوز حدودها الشخصية الي ما قد يدفع الاسرة الي قعر البؤس والي أضرار بالغة الخطورة، ولا تكاد تقع الأسرة في دائرة الفقر فلا تتمكن من التوصل إلي ما يقيم أودها، وتترتب من جرّاء ذلك نتائج خطيرة ، من بينها التفكك الأسري ، وتشرّد الأسرة والتسوّل، ولجوء الأسرة الي الكسب غير المشروع، والتورّط في ورطة الجرائم والبعاء.

**المجال الاقتصاديّ الاجتماعيّ:** ليس خافياً أن معظم النتائج المذكورة تشكل تهديدات مباشرة لسلام المجتمع ونموه الاقتصاديّ وعلاوة على ذلك، تؤدّي البطالة في كافّة البلاد إلي تدن في معدلات الدخل، وتؤدي الي تدهور في قدرات شرائية، وتأتي عقبها بكثير من النتائج المريرة التي تخفض أسعارأسواق البلاد، وتخفض مستوي اقتصادها وقيمتها، وتأتي بالعواقب التي تنعكس علي النشاطات الاقتصادية العامة، من بينها البطء والركود في نموالاقتصاد، وكساد أسواق والأزمة المالية، هي العواقب التي تبعث على تقليل مزيد من الوظائف وفرص العمل، وتؤدي إلي اتّساع دائرة الأزمة وإلي إيجاد شعب مفعم بالعاطلين كما حدث في المجتمع العراقي.

## حلول القضايا الاجتماعية ومعالجتها في روايات وفاء عبد الرزاق

### 1. الإخاء والمساوات

أول حل للقضايا الاجتماعية هو التآخي والمؤسسات وهو أصل أصيل وأساس قوي للجمع بين العائلة والأسرة حتى القبيلة حتى الحي، حتى البلد، حتى البلاد، حتى الأمم المتحدة، حتى الإنسانية جمعاء. كما قدمت وفاء عبد الرزاق في روايتها المجتمع المثالي النموذجي العراقي أن كيف كان قبل فترة قصيرة.

— "سيد راوية إسمحي لي بسؤال.

— تفضلي...

— هل المسيحيون يدخلون بيوت الله في العراق؟

— على زمني يا ابنتي، لافرق في العراق بين مسلم ومسيحي، وأقصد وقت كنت طفلة حتى فترة المراهقة، حين كانت القلوب صافية لامكان فيها لحقد طائفي أو قومي وأذكر أنه في رمضان كنا نوزع الأكل على بيوت الجيران جميعاً، والبيوت مترابطة بين مسلم ومسيحي وصابئي، سني وشيعي يشاركوننا اعيادنا، ونشاركهم أعيادهم، أذكر وأنا طفلة أنه كان لنا جيران نصارى، وفي أهداعيادهم يوقدون النار في الشارع فنجتمع كلنا من اديان



مختلفة نشاركهم النط على النار ونأكل المن والسلوى الذي صنعناه بأيدينا  
قبل ليلة مع (الكيجة).

وفي عاشوراء كانت تشاركنا نساء الصابئة في الطبخ، حتى أسماء بعض اولادهن  
على وحسن، ولي صديقة نذرت أن تسمى ابنها عليا حين ترزق بولد واسمها الآن  
ام علي.

تتداخل النذور بتداخل القلوب، وما فعله الحاقدون بحقدهم الطائفي في تفريقنا دار  
عليهم وأحرقهم الزمن بحقدهم.

والمصيبة أن الدور استمر والحقد طفا كما يطفو الزيد.

—سيدة راوية هل انت مرتاحة مع صحبتك المثقفة؟

—أحيانا أشعر أنى جثة تثير في الطرقات، جثة مسجونة بحزنها، والناس الآن  
متعجبة من منظر المقابر الجماعية وصور الأطفال.<sup>1</sup>

فإن الحقد والحسد من الأمراض الخطيرة التي تمزق جميع الناس ومجتمعهم، هو  
من مخاطر عظيمة ومن أضرار جسيمة، تنتج منه المشلات والمكائدات، والبغضاء  
والتقاطع، والهجران وفساد العلاقات، فما ذلك إلا نتيجة من نتائج الحقد والحسد، من جراء  
ذلك قبح النبي صلى الله عليه وسلم الحسد.

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 152.

## 2. صلاح النظام الحكومى

الحل الثانى لهذه القضايا: . فإذا كان المجتمع مجتمعين والأمة الواحدة أمتين وفي المجتمع إذا التهبت شعل نار العداوة والحقد والحسد والبغضاء، وانتشرت الأفكار وتخربت الأذهان وافترقت القلوب فالحكومة إن كانت مخزبة تخرب وإن كانت مصلحة تصلح، إن كان الحاكم عادلا صالحا مصلحا ومتحليا بصفات حميدة نبيلة فيكاد المجتمع يصلح ويسعد بالرقى ويحظو بالعلو، وإن كان ذلك على العكس فالمجتمع على شفاجر ف هار، ومشرف على الهلاك والدمار، فلاجرم استخلص من ذلك أن الرعية والمجتمع على دين أميره، فولاية الأمر في الدولة الإسلامية ما هى إلا وسيلة للقيام بحفظ الدين وسياسة الدنيا. والدولة الإسلامية القائمة على دين الاسلام لا تتخلى عن هذا الدين، فنظام الحكومة الإسلامية لا يتخلى عن أمور عديدة هامة.

### 1-تعميم الدراسة والتعليم:

قالت الرواية في رويتها عن حكام سوء "حكام يسعون جاهدين لترك شعوبهم في جهلها وأميتها"<sup>1</sup> فمسؤولية الحكومة أن تعمل بالإجراءات التعليمية لتنشيط المواهب الفاترة كى لاتبقى الأمية في أى مجال للتعليم وأيضا لكى تحرز الدولة التقدم وترقى بأسباب العالم العلمى في جميع المجالات السياسية إلى خير مكانة وأرفع منزلة.

### 2-إقامة شعائر الدين:

<sup>1</sup>. اقصى الجنون، الفارغ يهذى، الصفحة 105.

هو من أهم واجبات الحاكم من حيث أنه يدعو المسلمين لإقامة هذه الشعائر، ويبسر لهم أدائها على الوجه الأكمل، ويعاقب من يهمل في أداء شيء منها أو يجدها وينكرها.

### 3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هذه المسؤولية كما تقع على أي فرد واحد وكذلك تقع على الحاكم وأتباعه، لأن هذه المسؤولية ليست منفكة عن الدين وسياسة الدين، بل هي وسيلة الحفاظ عليه و تعزيز سياسة الأمة الإسلامية.

### 4- إقامة العدل وفق أحكام الشرع:

إن ذلك أساس للحكم في الدولة الإسلامية، فالإمام العادل هو الذي يتبع أمر الله فيضع كل شئ في موضعه.

### 5- الدفاع عن الدولة والدين:

على الحكومة أن تعد العدة لتأمين الدولة من أي اعتداء وعليها أن تتخذ الوسائل والأسباب لذلك مثل تجهيز الجيوش وتطويرها وتحصين الثغور.

فإن تكن الحكومة والحاكم على العكس فيقع مايقع في العراق (اللهم احفظ اخواننا الشجعان والبواسل، وأخواتنا المحصنات، وأمهاتنا العجائز الساذجات، وآباءنا الغر الميامين وأطفالنا كالعصافير المتغردة والورود المتفحة في العراق).

كما تمثل الراوية:

"نحن طبل الفتوحات والصرخات العاقر، كل ملوكنا.... ملوك ثرثرة هم يدرون بأنهم ليسوا ملوكا، لذلك استعبدوا شعوبهم وخذلوا هراواتهم ليروا الدموع في عيوننا، هل فهمت لم يمزقون أولادنا وأفكارنا ونساءنا؟"

كى تنتصر أمريكا علينا كم مسيحا صلب لحد الآن، وكم حسيننا قطع رأسه. كلنا زينب كلنا أسرى بساتيننا، عيون نساننا شرفائنا، جعلونا أسرابا مهاجرة هتلر هجر اليهود من أوروبا، ونحن العرب نسجد لهم، نبارك لهتلر بإعادتهم إلى أرضنا، ونقول أجمل ما في العربي حياؤه وكرامته. منذ أن كنت طفلة، وأنا أحلم بحمامة بيضاء تحلق فوق سمائ أن أزور عمان وسوريا ومصر دون أن أحجز في المطار، وأدخل وأنا بيد دون اصابع، أرغب أن ألّوح وأكتب اسمى، أن أعد نقل عباس عينيّه يمنا ويسرة. كيف أعد دون أصابعى.<sup>1</sup>

فنحن بأمس حاجة إلى تنشئة النظام الجديد الصالح، إلى إصلاح النظام الحكومى الفاسد، وإلى تحقيق مشروعاته التتموية، وبأشد ضرورة إلى تخطيط دولة قائمة على أصول الدين، وإلى تقديم المقترحات الراقية التى تحول المناخ وتغير الميادين والمجالات تتقل الأوضاع من الدمار والفساد إلى الصلاح والفلاح.

**إصلاح النفس والثقة بها ثم إعدادها للعمليات الأخرى:.** إن هناك العديد من المجالات للإصلاح.

**الإصلاح بين الناس:** يناسب أن تقدم الآية القرآنية التى أكثر تأثيرا في هذا الباب وهى "لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما."<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. اقصى الجنون. الفراغ يهدي، الصفحة 16.

<sup>2</sup>. سورة النساء، الآية 144.

فالإصلاح بين الناس من أهم العناصر لإنشاء المجتمع الصالح وتنمية البيئة  
الجماعية.

إصلاح ذات البين:. فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم  
مؤمنين.<sup>1</sup>

هناك الأمر المهم أن الله تعالى قد قدم على " وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله  
ورسوله إن كنتم مؤمنين" وذات مرة مر النبي صلى الله عليه وسلم برجلين وهما  
يتخاصمان وكان النبي يقصد إلى الصلوة، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وأصلح بينها  
قبل القصد إلى الصلوة، وذلك أيضا من المهمات التربوية والإصلاحية في المجتمع.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: "إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلوة  
والصيام".<sup>2</sup>

وحكت الراوية أيضا في روايتها قائلة عن اصلاح النفس والثقة بها. وهى تروي:

— "من المسؤول عن كل هذا الدمار. يا سيدة راوية أصحيح أنه

الزمن المر؟

— لا يا عينا، العيب فينا، نحن لصوص والزمن اكثر رقة منا، بل

يرجو الستر من عيوبنا، نحن عقارب الساعة، ونحن الزمن،

لذلك نأكل بعضنا.

---

<sup>1</sup>. الأنفال، الآية 1.

<sup>2</sup>. رواه الترمذي 2640.

—سيدة راوية، حين ذكرت الشعر والشعراء في حديثك، وماقلته  
عنهم حقيقة، إذ لا فرق بين فارس وقائل.

—برأي أنا ليس الفارس من امتطى جوادا وصال وجال وقال: ها  
أنا ذا، بل من يحمل بيده معول التهديم، ويهدم كل مالم يمت  
للإنسانية بصلة.

الإنسان المسكين الذي عادته الأديان والمثل والأخلاق، كل الفلسفات  
ومكارم الأخلاق وعلى الإنسان أن يطحن نفسه في طاحونة أوامر تهديد  
ووعيد وعبودية.

كن، عليك، لابد، يجب، احترس، وهكذا منذ أن يولد، يولد في أوامر  
ويموت في أوامر، ما من فلسفة حاصرت الجوع والعراء وكيفيتها ليكونا طوع  
بنان الإنسان. حتى الأيد يولوجيات تحايلت عليه، لذلك اغترب الإنسان.  
—إنها نظرة تشاؤمية سيدتى.

صدقيني حتى نحن نمارس القمع ضدنا، فنغز الإنسانية باسم حرية  
الإنسان، كلما اشتد عودنا، بطشت حكامنا، نزداد قوة وهم يزدادون بطشا،  
والقطار يسير والمسافرون سحابة تتكسر على بعضها.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 149-150.

### 3. تربية الأطفال والعنصر الدينى

لا يخفى على أحد أهمية التربية والتزكية وهذه هى التنمية والتنشئة، فقليل من الناس ينكر ضرورة التربية الدينية ولزومها، لأنه مع قليل من التفكير تتضح أهمية التربية الدينية، فلا وجود لصالح المجتمع بغير تربية الأطفال وتنشئتهم لصالح الأعمال لأنهم هم مستقبل المجتمع، فإذا خربوا وفسدوا فلاجرم فسد المجتمع، هولاء الأولاد يبتلى الله بهم الوالدين، هل يقومان باصلاحهم وتربيتهم علي طرق الخير والصلاح على العكس. قال تعالى في الكتاب المجيد "إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم" فالأطفال كمثل أغصان رقيقة لينة، ما أحسن الشعرقيل،

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب

ويدل على ذلك الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

ليس التربية إنشاء المشاريع للمبانى، وإعطاء المال ومستلزماته، وتوفير الشهوات، إنما التربية تربية القلب وتزكية النفس، تنمية الفكر، تنشئة المواهب الجياشة المواجهة الدينية والدنيوية معاً، لأنه إن اضمحل هذا الغصن ونتاج وهو الطفل، تأثر به شجر المجتمع، وإذا نما كان للشجر ويال، هكذا الأطفال إذا شب على طريق الخير وسقى الماء الشفاف المفيد، وإن يسق بماء نتن آسن يكن من أعظم مفاشل لشجر المجتمع.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرئى أى مفسدة

## عنصر أساسى للتربية:

إن العنصر الأساسى لتربية الأولاد وتغذية الروح هو أم الأولاد، الأم أول مدرسة لتربية الأولاد وتنشيط الأطفال، وأول معهد تربوى لمستقبل المجتمع والمستقبل هو الأطفال والأولاد.

للأم مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة وعظمة سامية في الاعتبار الاجتماعية والدينية، هى أساس المجتمع، وهى صاحبة الدور الأعمق في بناء جيل المستقبل إنها تجد أن التربية ليست بالمهمة السهلة، فتجتاز بعض صعوباتها، وتتعرثر في أخرى.

## الأم في الأسرة:.

الأم هى فرد ذات أهمية قصوى في الأسرة بالنسبة لتربية الأطفال، وهى المدرسة الأولى والمربية التى تنشئ الأجيال الناهضة، إنها تغذي أرواح الطفل وترزقهم زكوة النفس فمن جانب آخر، إن أولى مهام الأم في التربية هى إعطا الطفل الحنان الذى يحتاجه، إنها تعبر لأبنائها بالطرق التى تناسب أعمارهم عن أهمية الاحترام، والتعاون، والصدق، والمؤسسات، وكل القيم الاجتماعية والدينية.

## واجبات الأم:

1. إنما الطفل يتسم في مرحلة الطفولة المبكرة بحب الاكتشاف، فعلى الأم أن تقابل ذلك بمحاولتها قدر الإمكان إشباع فضوله، والإجابة عن أسئلة بصدق وبساطة، واحترام سؤال وشخصيته الميالة للمعرفة.



2. يميل الطفل إلى تحمل المسؤولية، فلألم أن تبدأ بتسليمه المهمات اليومية.
3. طبيعة الطفل وذهنه يخلو عن كل شيء كأنه دلو يفرغ مافيها على المجتمع والناس، إن يملا بماء الأفكار الشفافة وماء التفكرات الصافية الجياشة سقى المجتمع يفرغها والا يفرغ الماء النتن الآسن على الإنسانية جمعاء.
4. من أهم المذكورات في الكتب ومهمات التجارب تبريد غلتهم بماء التعاليم الموافقه والملائمة للقرآن والأحاديث النبوية، وتسكين ظمأهم بماء الوحي المنزل من الله تعالى وأيضا من أهم ضرورة أن يلحق الأطفال حب الخير وحب المجتمع وحب الوطن.

جانب تربوي للأطفال في الرواية.

"كان ولدى مصابا بمرض الحصبة، طلبت منى جدتي أن ألبسه دشداشة من قماش أحمر، عملا باعتقاد قديم ورثته من أجدادها كما أعدت له حساء العدس، كان ولد الهزيل في حضنها تتحاشى النظر في عينيهه الذابلتين خفها الألم وهو يلوي عنقه بصوت خفوت، امتلأت عيناها من الدموع، وطلبت منى أن أقرأ على راسه سورة مرية وراحت تتلوما تحفظه عن ظهر قلب (كهيعص، ذكر رحمة ربك عبده زكريا) حتى آخر الآيات، ودعت بعدها أن يحفظه الله، ووضعتة فيي حضن أمى ثم دخلت تصلى ركعتين وطلبت منى أن أقف وأدعو لولدى".<sup>1</sup>

إن في هذه الرواية جانب تربوي ديني، وأيضا تنمية الانفعالات العاطفية مع الدين وأساس الدين وهو القرآن الكريم والتنبيه على التحلي بالإيمان والقدر والتوكل.

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 151.

وحكت الراوية في موضع آخر "الأطفال الذين انجبتهم أمهاتهم لحلم المستقبل يقف الدواء على أنفاسهم كعويل الريح، والعنابر على يقين بأن مواجهة الموت مهمة صعبة".<sup>1</sup>

ما أسعد الأطفال الذين يجدون في حياتهم الأمهات وهم مطيعون ومحققون أحلام الأمهات، وما أحطى الأمهات اللاتي ينجبن مثل هولاء الأطفال، ثم يبذلن قصارى جهودهن للتربية والتركية كي يبنوا بناء المجتمع الصالح الشامخ.

#### 4. أجساد مجردة عن الروح والمتخلفة عن العمل

"الإنسانية مدى محبة الناس لبعضهم البعض بغض النظر عن مستوى تفكيرهم وعقليتهم وفي أوربا مع بداية القرن الثامن عشر ظهرت أفكار جديدة للإنسانية، تمجد الجنس البشرى، وتعتبره أفضل مخلوق على الأرض بسبب امتلاكه العقل الذي يجعله قادرا على التفكير والتغيير في مجتمعه كيف ماشاء وقد وصل بعض من أصحاب هذه الفكرة إلى اعتبار الإنسانية دينا بديلا للبشرية وأن الإنسان من حقه أن يثور على الحكام والكنائس ليحصل على حق التعليم، والانتخاب، وتغيير سياسات بلاده، وهذا لأنه أفضل المخلوقات على الأرض حسب وجهة نظرهم.

#### الإنسانية في الإسلام:

لكن لوعدنا قليلا للوراء، وبحثنا في الكتب الإسلامية سنجد أن الإسلام لم يترك أمرا إلا وقد وضحه بالقول أو الفعل، فقد خلق الله سبحانه وتعالى سيدنا

---

<sup>1</sup>. أقصى الجنون ... الفراغ يهدى الصفحة 91.

آدم وعلمه أسماء الملائكة والشجر وكل مخلوقات الله وستخلفه فيها، وهذا أكبر تكريم للإنسان، وجاء بعده الرسل الذين جاءو بدعوة الناس لتوحيد الله عز وجل بطريقة فيها الرفق واللين في التعامل حتى مع من كان يعترض هذه الدعوة. وكان لسيد البشر سيدنا محمد العربي صلى الله عليه وسلم الأثر الأكبر في توضيح مفهوم الإنسانية من خلال دين الإسلام الذي جاء به وحتى العلماء غير المسلمين يشهدون له بذلك. فالتسامح، وحب السلام والكرم والرفق بالتعامل مع غير المسلمين، كلها صفات تدل على الإنسانية وتشمل الجانبين العقلي والروحي حتى الديموقراطية التي أوجدتها أوربا كان الإسلام قد سبقها عند ما ألغى مفهوم العبودية وحرمه.

فبالجملة استخلص من ذلك تعريف الإنسانية أنها مجموعة من الأفكار والتصرفات الحميدة الصادرة عن الفرد، والتي تدمج ما بين العقل والروح لتبين أهمية وجود الانسان وقيمه في المجتمع".<sup>1</sup>

عُلم من ذلك أن الإنسانية هي المروءة، الحمية الدينية، والخيرة الدينية مع كف النفس عن ذم أديان أخرى وأهلها، فإذا تخلى الإنسان عنها تخلت الإنسانية عنها كما أن الراوية وفا عبد الرزاق ذكرت في روايتها:

"حينما تخلت الضمائر عن إنسانها وتخلي الإنسان عن إنسانيته صرنا أجسادا خاوية ينمو فينا الصرع فيتركنا نتضرج بزبدنا أرضا، إرضاء لأهوائنا وغواية المحترقين لأرضنا، كي تكون "حاموت" مسرحا لصراعاتهم الطائفية العرقية.

---

<sup>1</sup>. Mawdoo3.com

لم تعد الشمس سامقة كعهدي بها بل خفت نورها على الأرض وعلى الشباب العاطلين ومدمنى المخدرات التي صدرت إلينا من دول تدعى أنها حارسة للدين والعقيدة وتوسعت أرصدة ذوي النفوذ بسرقة الأطفال وخنقهم بعد مساومة أهلهم، ثم دفنهم احياء إن صعب الخنق وطمرهم ببرك الماء على يدجيل نرجو منه مستقبلا زاهرا.<sup>1</sup>

## 5. العمل في الدين وخدمة الخلق

على مستوى المجتمع العالمى البشرى إذا استعرضنا وحللنا وجدنا النجدين وهما حقوق العباد وحقوق الخالق. فإن وضعنا أقدامنا في مجال حقوق الخالق، فهو مجال حيث أديان شتى، وإن وضعنا أقدامنا في مجال حقوق العباد، فالعباد على مستوى الإنسانية سواء ومنافع بعضهم مربوطة ببعض آخر ومرافقهم تجمع بينهم، فإذا اتضح أن جميع الإنسان على رصيف الإنسانية سواء، ومرافقنا ببعضهم البعض، فلاداعى إلى عدم خدمة الخلق، والكد فى العمل، فالحاكم يخدم رعية، والرعية يخدم الحاكم الكبير يخدم الصغير والصغير يخدم الكبير، خدمة على مستوى منازلهم، فمن يتخلفون عن العمل ويترثوا هم الذين كشف عن حقيقتهم الراوية وفاء عبدالرزاق في روايتها.

"أتدري ياعزيز هؤلاء الأتباع، ما هم إلا قوم عجزة لا يحبون العمل والجد، ويسيروا خلف أهوائهم الجنسية وأعضائهم الشبقة استحلوا يوما

---

<sup>1</sup>. حاموت الصفحة 63،64.

لاعمل فيه يأكلون وينامون ويعاشرون ويشربون.... إذا هو مجتمع عاطل  
وشبق فاسد.<sup>1</sup>

فمن خلال هذه العبارة وجهة الراوية رسالة بالغة إلى الذين لايرغبون في  
العمل في مجال خدمة الناس حتى يكونوا كلا على أسرتهم فلايشغلون بعمل  
يجلب الراحة والنعيم لأسرتهم ثم للناس أجمعين.

---

<sup>1</sup>. حاموت، الصفحة 68.

## الفصل الرابع

### منهجها في معالجة القضايا الاجتماعية

إن هذه من الحقائق المعترف بها أن أي إنسان يختلف عن الآخر في أسلوب التفكير وأسلوب التعبير عما يجول في خاطره من خواطر وعواطف جياشة، فلذلك نرى عادة أن الكتاب والخطباء تختلف مقالاتهم وخطبهم عن مقالات وكتب الكتاب وخطب الخطباء الآخرين.

والفكر الذي يحمله الكاتب لا بد أن يتجلى في أعمالها مهما بذل من الجهود لإخفائها وذلك لأن الفكر يظهر في صورة خلق وأعمال صاحب ذلك الفكر، والحقيقة أن طبائع الناس وغرائزهم تتكشف بطريق ما على الناس ولو حاول كتمانها.

كما يقول الشاعر:

مهما تكن عند امرء من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وإذا ثبت أن الاختلاف في أسلوب التفكير والعمل حقبة دامغة، فهذا أيضا من الحقيقة أن الأدباء يختلفون في منهج وأسلوب إبداء أفكارهم وآرائهم وتصوير منظر المجتمع، فمن الأدباء من يركز على الجوانب الأدبية فقط ولا يكتب إلا لأن ينال الاعترافات والثناءات، ولكن لا يهمله إصلاح المجتمع وتربية الجيل الناهض، كما أن هناك عددا من الأدباء لا يعنى إلا بإصلاح المجتمع بأعماله ولكن لا يهتم كثيرا بكتابة عبارات تستهوي القلوب وتسخر الألباب، حتى تكون أعمال كلتا الفئتين من الأدباء عقيمة وبلا فائدة تقريبا وذلك لأن الكاتب والأديب الناجح في عمله يجب أن تتعدد جوانب أعماله.

ولكن الروائية وفاء عبد الرزاق من أولئك الأدباء والأديبات الذين يكتبون و يعالجون القضايا الاجتماعية فيستوعبون جميع جوانب الأدب ويختارون منها للكتابة يستوفى جميع جوانب الأدب دون أن تفوتهم أي قضية للمجتمع، وتتجلى فيه فصاحة الكاتب وبلاغته، كما تبدو فيه آراءه وأفكاره جليا، وتعلوه مسحة من النقد البناء وجانب التربية كما ظهر كل ذلك متضحا في منهج روايات وفاء عبد الرزاق.

فعقد الباحث هذا الفصل كي يسلط أضواء على منهجها في معالجة القضايا الاجتماعية، الذي تعلوه مسحة من الأدب السردي والديني والتربوي والنقد البناء الذي يكون أفضل دليل على نضج أسلوب أي أديب ومنهجه الصحيح السليم والمستوفي جميع شرائط المنهج المميز في عيون النقاد، وكل ذلك سيظهر في الصفحات التالية.

## منهج تربوي

من أهم الصفات والميزات التي تنتمي إلى رقي الإنسان وتتشئة إنسانية تربية النفس، وهو أن يرى الإنسان الآخرين لديه سواء لا يتميز أحد عن أحد في الكون فإن الإنسان على نفسه بصيرة، فلا يجدر للإنسان أن يري المذنب مذنباً ويرى الجاهل جاهلاً، ويعد المقصر مقصراً، بل ينبغي أن يحسن الظن في الناس فيكاد الناس يجتمعون حوله حلقات، ويجد سبيلاً تربوياً لصلاحهم. وإبراز مواهبهم وتنشيط كفاءاتهم، فإذا كان الإنسان متخلياً عن المواقف التي تبعث على الفكرة الفظيعة الشنيعة، كان الإنسان بعيداً عن التعصب الديني والتحجر القومي والحقد الطائفي، والعنف المذهبي فتدور رحى حياته حول محور مجتمع يصفو عن كل ما يفضى إلى مخرب المجتمع الإنساني وممزق الإنسانية جمعاء.

فالبينة التي ينفذ فيها المنهج التربوي بيئة مؤثرة في المكونات التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فالإنسان جذر بيئة مجتمعية تربوية، فإذا صفت أفكار الناس صفت المجتمعات عن هذه العيوب الرديئة الشنيعة، وتطورت المجتمعات الإنسانية وتحولت إلى قلوب صافية كما دلت الراوية "لن تبقى الأبواب موصدة إذا فتحنا قلوبنا للحب، واتخذناه الناء الأسمى".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. الزمة السمحيل، الصفحة 37



## منهج النقد

يناسب أولاً أن يلقي الضوء على تعريفه كى يتيسر الأمر في الفهم. فلناقد لغة أن يتفحص الناقد شيئاً ثم يحكم عليه ويميز الحسن من القبيح والجيد من الرديء فالناقد يقدم أحيانا مقترحات النقد في مجال العلم والأدب وقد يعرض في مجال السياسة والسينما وأحيانا في المجالات الأخرى قد يكتب النقد في وثائق وقد ينشر في الصحف والمجلات وقد يشمل خطبات سياسية ولقاءات إذاعية تلفزيونية. إضافة إلى ذلك، يملك به الناقد النظر في القيم، والتقديم فلا يقبل أى قول أو رأي قبل الفحص والتمحيص. نظرا إلى ذلك ينقسم النقد إلى الأقسام الثلاثة:

**الأول:** النقد الأدبي وهو يعبر عن العلم بمواطن الحسن أو القبح في العمليات الأدبية بالجملة هو يكشف عن قيمة الأعمال الأدبية، ومكانتها ويكشف عن القوة والضعف والحسن والقبح.

**الثانى:** النقد الثقافى، وهو يدل على سلبيات وإيجابيات أفعال يقوم بها الإنسان أو المجتمعات في المجالات المتعددة.

**الثالث:** النقد البناء، وهو يدور حول فكر موضوعي يهدف إلى بناء صرح فكري مرتفع ولا يرمى إلى النيل من عرض أحد.

فإن الناقد الأديب المثقف البناء لايسب ولايشتم، ولايكيل على أحد السباب، بل هو يتفحص ويفحص شريان المجتمع بنقد ثقافي أدبي ولايقول إلا حقا ربما هو يذكر العايب على سبيل العموم، كما ذكرت الراوية:

"الناقصون يسعون دائما لعقاب الآخر وإسقاط إنسانية وأحقيته فيه".<sup>1</sup>

وربما يكشف عن الحقائق، ويحذر الناس عن العاقبة، وينبههم ويدلهم على حقيقة الحياة كما كشفت الراوية عن حقيقة جماعة ناقدة.

"الحرق والذبح والسبي والقتل، أهو مفتاح لجنتهم".<sup>2</sup>

وربما يحرض الناس لمقاومة الإعتداءات العدائية للمجتمع ومقابلة مشكلات صعبة ومكافحة الإرهاب والتخلص عن المشاكل وذلك إن كان الوضع على خطر عظيم كما أن الراوية أشارت "علينا أن نفعل شيئا، قوموا واكتبوا عن طريقة الخلاص انظروا إلى السماء ولا تنتظرو تحت أقدامكم".<sup>3</sup>

### منهج ديني

لا حقيقة لحياة الإنسان إلا بدينه، وضابط حياة الإنسان حتى ضابط المجتمعات هو الدين الوحيد الجامع بين القلوب وهو الإسلام لأن الإسلام دين فريد فذ تسلم أصوله وتعاليمه ومصدره من تدخل البشر فهو دستور الحياة الأساسي، كأنه منهج حقيقي ومنهج رباني خالص من شوائب باطلة وأفكار سافلة.

وفي البيئة الراهنة يحتاج المجتمع إلى تلقى طرائق دينية، والأخذ بمنهج شرعية ضابطة المجتمع وبذلك أهالي المجتمع يستطيعون إيقاد مشاعل الهداية والرشد في تقدير المواقف والتفكير في الأزمات والأحداث.

---

<sup>1</sup>. حاموت ، الصفحة 30.

<sup>2</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة 27.

<sup>3</sup>. رقصة الجديلة والنهر، الصفحة 32.

وهذه هي الطريق التي أتت بها الراوية لتنشيط الأطفال وشباب المجتمع بخاصة على المنهج الديني وهي تحكى.

"أشارت إلى اثنين يتشاجران بعد نقاش حاد، أحدهما يصف الآخر بالملحد والمضلل.

ألم أقل لك أتركى التفاز؟

لكن الله يقول: (ولاتتأبزووا بالألقاب) ويقول: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) يا ابنتي هذا الفسوق بعد الفسوق، دعك منهم.....<sup>1</sup>

بالجملة تقدم الراوية المنهج الديني التربوي في الرواية بصراحة وبساطة بمناسبة الوقت وملائمته.

### منهج اللغة الأدبية المثقفة

قال تعالى في كلامه المجيد "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم . (سورة ابراهيم الآية 4)، وأيضا "فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى (سورة طه الآية 44).

إن اللغة لها أهمية كبيرة ومنزلة رفيعة ومكانة سامية لإعداد الأطفال، وإبراز مواهب أهل المجتمع، وتنشيط كفاءات فاترة، وإنها هي أيضا من أهم أسباب رُقي البلاد وتقدمها، وتنمية أفكار الشباب وتطورها، كما قال إبراهيم بك بلسان اللغة العربية.

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 129

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة

وكم عز أقوام بعز لغات

فاللغة كما استخلص من الآية القرآنية المذكورة أعلاه - قامت عليها قوائم نمو البلاد ورفيها، وانعدامها يأتي بانحطاط البلاد وزوالها، لأنها-اللغة- أصل القوم إذا ألقاها القوم أو المجتمع وراءهم ظهريا ضعفو أساسهم وهى اللغة أي تعاليمها، كتبها، مجلاتها الثقافية وصحفها الأدبية وكل ماتحتوى عليه اللغة، فإذا ضعفوا أساسهم فهم على وشك خطر عظيم من أن يستأصل الأصل ويقلع الجذر وهو الدين لأى قوم أو مجتمع.

### اللغة الأكثر تأثيرا

اللغة العربية من بين أكثر اللغات العالمية تأثيرا، وانتشارا في العالم من أجل وضاحتها، وبلاغتها، حلوتها وجاذبيتها، إنها هى شريان الحضارة الإسلامية، ووجه الثقافة، ينبع منها منبع العلم، وعظمة التراث فيها تتجلى، سيدة اللغات، لغة الجنة فصاعدا لغة القرآن الكريم، وإنها تتجلى أهميتها أنها ليست طائفة تسجن في قيود الديانة الإسلامية فقط، بل هى تطير مع ضوء القرآن والأحاديث في ميادين العالم ومجالات العلوم المختلفة. فهى لغة الحضارة والثقافة منذ زمن طويل.

## ومضة أدبية في رواية وفاء عبدالرزاق

تمثل الأدبية بلغة أدبية أكمل التمثيل حاكية، "أنا شخصيا أمثل الحالة برجل مجذوم بترت ذراعه بينما الأخرى تهرشها الحكمة، تمزقه من الداخل ولايقوي على لمسها، بين وقت لآخر يحط ذباب على جسده يتلذذ بدبيب النمل ويستأنس بهرش الذباب ينثر جسده قشورا ودما، ينتابه شعور القرف. كل ما يملكه هو البصق على خياله وتوسله بالذباب هيا، أهرش.... هل فهمت قصدي؟ من اين جاء الذباب؟ أية ريح حملته، أي أياد هيأته للهرش؟ أياد صديقة بثوب عدو، أياد عدوة بثوب صديق، أو أياد استدرجته لتغلق بوجهه باب الحياة."<sup>1</sup>

الملاحظة: أتحدث الباحث في هذا الفصل عن أسلوب روايات وفاء عبد الرزاق وسأتحدث في الفصل الأول من الباب الثالث تجنباً عن تكرار الموضوع.

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها، الصفحة 125.

## الباب الثالث

### دراسة روايات وفاء عبد الرزاق

أساليب رواياتها وخصائصها	الفصل الأول:
آراء النقاد في أعمالها الروائية	الفصل الثاني:
تأثير رواياتها في المجتمع العراقي	الفصل الثالث:

## الفصل الأول

أساليب رواياتها وخصائصها

## ما هو الأسلوب؟

وكل من له حاسة الشعور والإدراك يعلم أن لإنجاز أي عمل طريقة خاصة وكيفية تختلف عن غيرها، فكل إنسان يستطيع أن يحقق هدفه في الحياة عاجلاً أو آجلاً إذا نذر نفسه لذلك وبذل كل ما في وسعه في سبيل نيل غايته.

كما يقول الشاعر:

لا يظهر العجز منا دون نيل منى

ولو رأينا المنايا في أمانينا

ولا أنكر أن بذل الجهود لا يذهب سدى بل يأتي في الغالب بثمار مرجوة ولكن إذا تم بذل الجهود بتهور وعشوائية بدون تخطيط أو تدبير وبلا روية وتفكير وتعقل وتدبر فستذهب جميع المجهودات هباءً منثوراً وينقلب الوضع رأساً على عقب وتعود المسيرة إلى نقطة الصفر.

وإذا أمعنا النظر في الكتاب والسنة وجدنا أنهما يحثان المرء على اتخاذ أحسن طريق لإنجاز أي عمل، كما يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم "وجادلهم بالتى هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" وكذلك تدعو الأحاديث النبوية الشريفة المسلمين إلى التمسك بالإحسان والعرض عليه بالنواجذ في كل شيء وحتى في القتل والذبح كي لا يتألم المقتول والمذبوح كثيراً.



فلذلك نرى أن أي بناء عادي يستطيع أن يبني بيتا وقصرا كما كانت العادة رائجة في المجتمع في الأزمان الغابرة، ولكن لا ريب في أن البناء العادي يستوعب مساحة كبيرة من الأرض ويبني المبني بلا تنسيق وتخطيط أحسن لأنه ليس ماهرا ومتبحرا في فن الهندسة بل يتبع الظن أو يتكل على تجربته إلى حدما وإن الظن لا يغني من الحق شيئا، فلذلك نرى هذه الأيام أن الناس يلجأون إلى المهندسين الخبراء لكي يرسموا لهم خطة وخريطة لبناء البيت كي يبني البيت جميلا وفخما وفي مساحة أقل من ذي قبل وكل ذلك لأن البناء العادي لا يعلم سوى أن يبني شيئا يسمى بيتا ولا يعرف الأسلوب الخاص والحكمة في اتخاذها وأما المهندس المدني فحدث عن البحر ولا حرج، لأنه يعرف جيدا رسم خريطة البيت وأسلوب بنائه حق المعرفة وكذلك بالضبط حال جميع الأمور والشؤون فلقيادة أسلوب خاص وللرماية أسلوب خاص وللكتابة أسلوب خاص وللخطابة أسلوب خاص وللتفكير أسلوب خاص وللكلام والمحادثات أسلوب خاص لأن الإنسان الذي يتحدث ويتكلم بلا اتزان واعتدال يعد من الجهلة والبذويين ولكن إذا تكلم بطريقة جيدة مراعى جميع المثل الخلقية والإنسانية عد من المثقفين فيرى الباحث أن أهمية أي أسلوب جميل قد اتضحت من خلال السطور المذكورة آنفا.

## الأسلوب اصطلاحا

قبل أن يسلم الباحث أضعاء على على أسلوب روايات وفاء عبدالرزاق يرى من المناسب أن يتطرق إلى أنواع الأساليب كي يكون بمثابة مقدمة لفهم نوع أسلوب وفاء عبدالرزاق وتحليله جيدا، ففي السطور الآتية أسلم أضعاء على أنواع الأسلوب.

### أنواع الأساليب ثلاثة

١- **الأسلوب العلمي** : وهو أكثر الأساليب هدوءا وأشدّها افتقارا إلى أن يكون المنطق المكتوب بهذا الأسلوب متحليا بصفة السلامة والصحة وأبعدها عن التكلف والتصنع كما يجب أن يكون متسما بالوضوح وغير الإبهام والغموض، وذلك لأن أول ميزة هذا الأسلوب هي الوضوح والصراحة واختيار الكلمات المناسبة وتقديم دلائل وبراهين قاطعة كما يحسن أن تكون بعيدة عن كثرة التشبيهات والكنائيات إلا ما يأتي من التشبيهات عفوا، وأمثلة هذا الأسلوب جميع الكتب العلمية والدراسية التي تنسجم مع هذا الأسلوب.

٢- **الأسلوب الأدبي**: هو أسلوب توجد فيه روعة الخيال وبل الأسلوب الرائع في كمية هائلة ويعد الجمال أبرز صفة هذا الأسلوب، وإذا أنعم القارئ النظر في هذا الأسلوب رأى أن هذا الأسلوب جد ناجح ونافع في أن يلبس الأديب الشيء المحسوس ثوب المعنوي والمعنوي ثوب المحسوس، فخلاصة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جذابا وقويا وواضحا لا لبس فيه، كما ينبغي أن يخلو من التكلف لأن التكلف يذهب بجوهر الكلام.

٣-الأسلوب الخطابي : هو أسلوب الخطابة الذي يلجأ إليه كثيرا الخطباء الناجحون و يجب أن يكون هذا الأسلوب من التأثير حيث يملك على السامعين والمخاطبين عقولهم وألبابهم وحتى تترسخ الكلمات ومدلولاتها في قلوبهم ويجب أن يكون هذا الأسلوب متسما بقوة الحجج والبراهين كما يجب أن يكون واضحا.

ومن ميزات هذا الأسلوب أن يمارس الخطيب كثرة التكرار ويكثر من استخدام المترادفات وينتقل من تعبير إلى تعبير آخر أي ينتقل كثيرا من إعجاب إلى استنكار ومن تعجب إلى استنفهام.

الملاحظة: ذكرت معنى الأسلوب وأقسامه هنا كي يتضح مفهوم الأسلوب على القراء ويتطلعوا على أقسامه كي يسهل تمييز أسلوب روايات وفاء عبد الرزاق من أقسام الأسلوب الأخرى.

## أسلوب روايات وفاء عبدالرزاق

إن الأدبية الروائية والشاعرة الممتازة وفاء عبدالرزاق تعد من أولئك الروائيات النابغات اللاتي أخذن نصيب الأسد في خدمة اللغة العربية وتعميمها، وبذلن أقصى مجهوداتهن في تمثيل المرأة في مجال العلم والأدب حتى تم لهن ما أردن، وفوق كل ذلك أن الروائية وفاء عبدالرزاق أدت دورا رائعا في خدمة اللغة العربية الفصحى وتوسيع نطاقها، رغم أن المسلسلات العربية تخرج اليوم عامة في العربية الدارجة والعامية، وحتى أخذ بعض الكتاب يكتبون الروايات في اللغة الدارجة الأمر الذي يبعث على القلق، وذلك لأن هناك قوى حاكمة تريد وبل تسعى جاهدة لأن تمحو العربية الفصحى من الوجود وتصر على تعميم اللغة الدارجة كي يتعود المسلمون اللغة الدارجة وينسوا اللغة الفصحى، وحتى يبتعدوا تدريجيا عن لغة مصادرهم الشرعية والعلمية أي لغة الكتاب والسنة، وحتى ينسوا تاريخهم الذي كتب وسجل في العربية الفصحى، التاريخ الذي زاخر بالماثر الرائعة التي أنجزها أبطال الأمة الإسلامية عبر العصور الدهور التاريخ الذي جدير بالفخر والاعتزاز، التاريخ الذي يذكرهم مجدهم الغابر ومكانتهم الضائعة ويحثهم على استرداد كل ذلك.

## الترسل وقلة التكلف

قرأ الباحث أعمال وفاء عبدالرزاق بعمق وتدقيق وسبر أغوار رواياته وغربلها على أحسن وجه فوجد أسلوبه أسلوبا أدبيا خالصا مراعي جميع شروط الروايات، فهي اختارت أسلوبا أدبيا خالصا وواضحا وصريحا، فأسلوبها جميل وجذاب كثيرا متمسك بالوضاحة

والصراحة وقوة المعنى وروعة الخيال وأكبر ميزة أدبها هي أن أسلوبها أسلوب الترسل وخال عن التكلف والتصنع وكثرة التشبيهات والكنائيات التي تذهب بروح العبارة والكلام فالعبارة المذكورة أدناه خير دلالة على ترسل عباراتها وسهولتها ووضوحها.

فهي تكتب:

"مدت يدها كمن يلتقط حبات من عقد، وتابعت تجمع قطرات المطر  
في كفها، ارتجفت لرقصة المطر على راحة يدها، وتأملت إشارة  
العبور، ضوء أخضر بشكل رجل، راقبت عبور المشاة باتجاهين  
متعاكسين، رجل يعبر بمظلته السوداء ترافقه امرأة تأبط ذراعها، عجوز بآلته  
الموسيقية أخذ ركنا في الشارع، امرأة ذات شعر أجعد مصبوغ باللون  
الأحمر الفاقع تباعد بين فخذيهما وهي ماشية وكأننا نهضت للتو من  
النوم".<sup>1</sup>

### قوة البيان والوصف

وكذلك رأى الباحث أنها متمكنة جدا من تصوير المشهد والبأس المحسوس ثوب المعنوي وبالعكس، فالمقتطف المذكور أدناه يدل على قوة بيانها وأسلوبها البليغ لتصوير المشهد في أحسن طريق وأكثره أثرا.

فهي تكتب وهي تصور منظر الشجن والحزن:

"كان الليل يمس أضلعنا فيأخذنا الوهم ساعة، ويجرفنا الواقع  
لساعات كي نعيشه كما هو، لا يخلق فجرا أو يرتجي غدا. في الدار أسمع

---

<sup>1</sup>. السماء تعود إلى أهلها الصفحة ٦٦

الآخرين وأسمع نفسي، فأصبح مجذوبا إليهم وكان الليل مضجعي وإليها تستكن قلوبهم ويستكين قلبي، حين احتضن دموعهم أو حشجة صوت الألم في صدورهم أجدني قد شهدت والزمان ملأ نفسي بالاختيار. أحيا مجددا على صوت مرعب لمريض، وأتمسك بأسرتي،، حيث أصبحنا أسرة من خمسة قلوب، أنا "وسحروسلوى وحمامة وسالم".<sup>1</sup>

### الفتنازية

رأى الباحث أن جميع أعمالها الروائية كتبت بأسلوب سهل وواضح بحبكة متينة حيث يسهل على القارئ معرفة الشخصيات والزمان والمكان ولكن روايتها "حاموت" هي رواية معقدة لكونها لا يحدد زمانها ومكانها ولا يسهل فهم شخصياتها جيدا لكونها مبنية على أسلوب خيالي، والفتنازية هي أسلوب لكتابة الروايات والقصص يكون مبنيا على الخيال والأوهام والخرافات بعيدا عن عالم الحقيقة والواقع كما أن الروائي الممتاز يوسف السباعي اتخذ هذا الأسلوب في روايته "نائب عزرائيل" كما أن الرواية حاموت تشتمل على الشخصيات الخيالية وحتى الأشباح كما يتجلى من العبارة المذكورة أدناه.

فهي تكتب:

"دب في جسدي ثلج غريب اليوم.. وضع أحد الأشباح كفة على جبيني حين صرخت متألما،، دنا منه شبح آخر وهمس، لم أستطع التقاط كلمة من همسها،، لكن جبيني أثلجت هي الأخرى،، ثم مسح الشبح الثالث

---

<sup>1</sup>. الزمن المستحيل الصفحة ١٣٢

على صدري،فتخلله الجليد..شيء غريب اليوم يسبح في صدري،أشعر  
كأنني شخص يريد الضياع من نفسه،تراخت أجفاني هي أخرى استجابة  
للبيد الثالثة التي مسحت عيني ،،و"عزيز"يقف موقف المتفرج".<sup>1</sup>

### خصائص روايات وفاء عبدالرزاق

#### الاستعراض الشامل للمجتمع العراقي

إن الروائية وفاء عبدالرزاق قامت باستعراض دقيق ومسحة ميدانية شاملة لقضايا المجتمع العراقي بكل تدقيق وتمحيص،وكيف لا؟! إذ هي تنتمي إلى دولة العراق وتكون مشتاقة إليها وتتنسم أخبارها وتقوم بتحليلها جيدا رغم أنها قضت معظم أيام حياتها في الخارج،ولكن لا يختلف اثنان في أنها استوعبت جميع قضايا المجتمع العراقي تقريبا،سواء كانت دينية أو خلقية أو سياسية أو اقتصادية ،كما أنها سلطت أضواء على الهجمات والحروب ضد العراق وتأثيراتها السلبية عليها،كما أنها عكست جيدا جو الخلافات الطائفية التي تشكل أكبر خطر على المجتمع العراقي خاصة والمجتمع الإنساني عامة،والحقيقة أن المسلمين اليوم منغمسون اليوم في الخلافات الفكرية والطائفية ومنقسمون في فئات وشرادم الأمر الذي أدى إلى هزيمتهم النكراء أمام العدو الأجنبي .

---

<sup>1</sup>. حاموت ص 71.

ثم إنها عالجت موضوع داعش جيدا، التي تشكل أكبر خطر على المجتمع الإسلامي كما أنها تشكل وصمة عار على جبين الإسلام وتعاليمه السمحة، وذكرت اعتداءاتها على الناس الأبرياء وقتلها الأطفال والشيوخ والعجائز والمرضى.

### سهولة الأسلوب

أعجب الباحث بأسلوب روايات وفاء عبدالرزاق كثيرا لكون رواياتها قد كتبت بأسلوب يسهل فهمه واستيعابه على ذهن القارئ وأهم ميزات رواياته هي ترسلها ووضوحها وعدم تكلفها.

### متانة الحكمة

روايات وفاء عبدالرزاق متينة الحكمة وتفي بشروط فن الرواية إذ الشخصيات فيها واضحة وزمانها ومكانها كلاهما واضح لا لبس فيه ولا إغماض سوى رواية حاموت. ولا يمكن لأحد أن يفهم حكمة أي رواية إذا لم يقرأها كاملة فلا يمكن للباحث أن يقدم الرواية الكاملة كنموذج في هذا البحث. فينبغي للقراء أن يستوعبوا قراءة روايات وفاء عبدالرزاق إذا رغبوا في فهم حبكتها.



## الفصل الثاني

آراء النقاد في أعمالها الروائية

## آراء النقاد في أعمالها الروائية

قد أعجب الباحث كثيرا بالأعمال الروائية لوفاء عبدالرزاق واستهوى قلبه أسلوبها الجميل الجذاب إلى حد كبير، وذلك لأن رواياتها بلورت الواقع المعاش وعكست القضايا الاجتماعية في المجتمع العراقي كما تكون مسؤولية جميع الأدباء والكتاب أن يسبروا أغوار مجتمعاتهم وينزلوا في أعماقها ويغربلوا جيدا بكل تدقيق وتمحيص كي يتطلع القراء والدارسون على كل ما يجري ويحدث في داخل المجتمع ويقفوا على أسباب رخائها ونعيمها وتعاستها وشقائها حتى يعتبروا ويتعضوا بها كما يعتبر ويتعض أولوا الأبصار.

والذي استرعى انتباه الباحث هو أن وفاء عبدالرزاق اتخذت في كتابة رواياتها أسلوبا سهلا مترسلا غير متقيد بالقوافي والتسجيحات وأنها اختارت اللغة العربية الفصحى في أعمالها الروائية، وأن رواياتها خالية من التكلف والتصنع والمبالغة كما تبرز فيها قوة البيان والتعبير وروعة الخيال الذي يعد أعلى شيء لدى أي كاتب وأديب وشاعر كما أن حبكة رواياتها متينة وواضحة سوى رواية حاموت فإن زمانها ومكانها وشخصياتها كلها غامضة ولكن رغم كل ذلك هي رواية ممتعة حقا كتبت في أسلوب الفنتازية وغاية في روعة الخيال.

وذلك لأن أي أديب أو شاعر إذا حرم روعة الخيال حرم كل شيء لأن الخيال هو يحدد مسار التفكير لأي أديب، فإن الأديب يكد ذهنه ويضغط عليه ويسخر قوة خياله وتفكيره ثم ينجح في إنشاء كلامه البديع والرائع.

والخيال والإبداع كلاهما شيء يفصل الكاتب النابه من الكاتب والأديب غير الناضج، إذا لم يكن الأديب متمتعاً بنعمة الإبداع وروعة الخيال لا يمكن أن يكتب للقراء شيئاً جديداً يجذب قلوبهم ويملك عليهم عقولهم ويجبرهم على الإعجاب والاستحسان طوعاً وكرهاً، لأن الحقيقة لا تخفى أبداً مهما موه الموهون وألقوا الستارات السوداء عليها كما نرى كل ذلك في حياتنا اليومية كثيراً أن كثيراً من الناس يحاولون كل ما في وسعهم في تمويه الحقيقة وطمس معالمها وتزوير الثوابت المعترف بها ولكن من يبصق على الشمس يعود البصاق على وجهه كذلك يخزي كل من يزور الحقيقة عندما يفتضح أمره على الناس.

وكان ذلك رأي الباحث الشخصي في صدد روايات وفاء عبدالرزاق وأسلوبها، وذلك لا يعني أن جميع القراء والدارسين والنقاد يفكرون في ذلك كما فكر الباحث، وأن يبدو الإعجاب والاستحسان كما فعل الباحث وذكر كل ذلك في السطور المذكورة.

وذلك لأن الكتاب يكتبون لكل شخص مثقفاً كان أو أمياً محنكاً كان أو عديم الخبرة، فإذا كان الكتاب يكتبون للجميع فلجميع حق النقد، بصرف النظر عن مستواهم العلمي والنقدي، فلذلك أبدى الباحث رأيه في أعمال وفاء عبدالرزاق الروائية وقام بنقدها إيجابياً وسلبياً.

وهذه حقيقة لا تجدد أن الناس مجبولون على اختلاف الطبائع ومعظم الناس يختلفون عن الآخرين، حتى يختلف الإخوة والأخوات الأشقاء في الطبائع وأسلوب التفكير رغم أن دماً واحداً يجري في عروقهم وتربوا على تربية واحدة ونشأوا وترعرعوا على أغذية ووجبات واحدة، وحتى تختلف أحياناً أفكار الأبناء عن أفكار الآباء والأمهات فكيف يمكن

أن لا تتباين آراء الآخرين الذين لا تجمعهم قرابة الأبوة أو الأخوة أو وشائج القرى أو الصداقة.

وكذلك حالة النقاد فهم لا يتفقون أبداً على نقد أحد من ناحية واحدة بل اختلفوا بين المؤيدين والمعارضين، ولم يشمروا عن ساق الجد لتصيد أخطاء أحد وعد نقائصه فحسب كما لم يفرطوا في ثناء أحد ثناءً بحتا كذلك حدث مع وفاء عبدالرزاق فأذكر آراء النقاد في أعمالها الروائية.

يذهب الناقد أحمد فاضل أن روايات وفاء عبدالرزاق قد كتبت في أسلوب جميل كما يكتب فيه الأدباء النابغون المتمكنون من أساليبهم والقادرين على قوة البيان وإبداء روعة الخيال سوى روايتها حاموت التي كتبت في أسلوب الفنتازيا الذي يميزها كثير عن جميع رواياتها.

فهو يكتب عن رواياتها:

"في حاموت نجد أن هناك تطورا ملحوظا طرأ على بنائها السردي على الرغم من أن جميع رواياتها وقصصها السابقة ظلت محتفظة بذلك البناء وهو ما ميزها دائما، لكنها هنا تحاول الولوج إلى فن أدبي عرف طريقه إلى الرواية العربية عموما والعراقية خاصة في النصف الأول من القرن العشرين المنصرم هي الفانتازيا المعاصرة التي تأخذ المدينة المتخيلة حصتها من هذا الفن".<sup>1</sup>

ثم هو يكتب عن رواية حاموت:

---

<sup>1</sup>. صحيفة المثقف الخميس، ٢٤ نيسان / أبريل ٢٠١٤

"مريرة جدا تلك الصورة التي وضعتنا فيها رواية"حاموت"فلا أحد منا ينكر وهو يطالعها حجم المأساة التي أحاطت بهذه المدينة التي تشكلت في الوجدان قبل أن تكون جزءا من حقيقة أن المدن لا يمكن مغادرتها حتى ونحن نعيش بعيدا عنها".<sup>1</sup>

ويكتب سردار محمد أبو سعيد عن رواية "حاموت":

"رواية تتحدث عن واقع عبرت أسوارها وفاء ببراعة ولكنه واقع بكل ما فيه من تفاصيل الحياة، اللذة والمتعة، والظلم والألم والقارئ العادي للرواية لا تفصح عن شيء إلا إذا تعمق في رموزها ودلا لأن أبعادها، لأنه واقع غير معقول ويعتقد أنه غير قابل المعاشة لأنه غير واقعي".<sup>2</sup>

ثم هو يقول في زمان ومكان هذه الرواية:

"بينما حاموت لا نعرف أين تدور فهي مدينة غرائبية وتقدمت في هذا على الكاتب نجيب محفوظ حيث تدور أحداث رواياته في مكان محدد وهو مصر كما في رواية زقاق المدق أو السكرية، وربما تتحدد أكثر في موضع أضيق مثل العوامة في ثرثرة فوق النيل".<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>. نفس المصدر

<sup>2</sup>. الحوار المتمدن العدد: ٤٢٦٢-٢٠١٣/١١/١

<sup>3</sup>. نفس المصدر



## الفصل الثالث

تأثير رواياتها في المجتمع العراقي

إلى أي مدى وكيف تؤثر الروايات في المجتمعات

## تأثير رواياتها في المجتمع العراقي

### إلى أي مدى وكيف تؤثر الروايات في المجتمعات

مما لا شك فيه أن الروايات تكون مرآة صادقة للمجتمعات التي تكتب بصدها، فإن الروايات تعكس جيدا كل ما يجري في المجتمع، وتسلط أضواء على أوضاعه الدينية والخلقية والثقافية والاقتصادية والسياسية، كما تطلع الناس على طبائع أهل هذا وذلك المجتمع، وتشد انتباه الدارسين والقراء إلى مشكلات وصعوبات ذلك المجتمع.

وكيف لا؟ ففي المجتمع رجال كرماء يسدون الأيدي البيضاء إلى كل من يحبهم ويبغضهم يكرمهم أو يسيء إليهم ولا يفكرون أبدا في إلحاق الأضرار بالآخرين حتى يعدون الانتقام من ألد أعدائهم شيئا مشينا وكرهيا، فكيف لهم أن يؤذوا من لم يؤذهم قط.

ولكن في المجتمع نفسه يكون رجال لا يهتمهم سوى خداع الآخرين واستغلالهم فلا يقر لهم قرار حتى يخدعوا الناس ويدسوا السم في العسل ويحاولوا الإيقاع بين الناس كي يغفل الناس عنهم حتى يفعلوا ما شاؤوا انتهازا للفرصة.

كما أن هناك سياسيين غاشمين لا يفكرون إلا في توسيع نطاق أحزابهم وقصم ظهور معارضيتهم سواء كانوا أنفسهم على الباطل، وهناك أسر فقيرة لا تجد ما يقيم أودها حتى تموت جوعا وعطشا.

وهناك محبون عشقوا حبيبات لهم وعشيقاتهم ولكن شقوا كثيرا وسكبوا دموعا غزارا بعد أن أصيبوا بالخدع والغدر والخذلان من عشيقاتهم و أحيانا يحدث عكس ذلك أيضا، حتى لا يطيب لهم شراب ولا طعام، فهم يملون كل شيء حتى يملوا أنفسهم ويتركون



توجيه العناية بالدراسة والتعليم ويعيشون مكتئبين كاسفي البال شاردي الفكر والخيال ويقطعون صلاتهم عن الدنيا وما فيها حتى يفشلوا في الاختبارات والامتحانات وينتهي بهم الأمر إلى أن ينتحروا فبعض هذه القضايا وغيرها من القضايا تدور حوله الروايات.

والهدف من وراء كتابة الروايات ليس إلا أن يطلع الناس على كل تلك المحاسن والمساوي ويتعظوا بها كي لا يتكرر وقوع أمثال تلك الحوادث التي عانت منها مجتمعات أو أشخاص وذلك لأن الإنسان أكرم بنعمة العقل وصلاحيه التفكير كي يستطيع التمييز بين النفع والضرر والحسن والقبيح.

فكل من له رغبة في الكتب الأدبية يعلم أن الروايات عامة تكون غرامية، وسياسية، وبوليسية، ودينية وتكتب حول حوادث معينة صادقة أو افتراضية وتسترعى انتباه القراء والدارسين إليها وتجذب قلوبهم وأذهانهم، فلا ينتهي القارئ من أي رواية إلا ويخرج منها متأثراً سواء كان سلبياً أو إيجابياً.

وعلى سبيل المثال إذا أمعنا النظر في رواية "ماجدولين" التي نقلها الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية وجدنا أن الناس كيف ينافقون وكيف يخدعون حتى لا يرقبون إلا ولا ذمة، ونرى فيها أن زخارف الدنيا والحرص والطمع في المال وعرض الدنيا كيف يغير أوضاع الناس حتى ينقلب الوضع رأساً على عقب.

وتدور هذه الرواية الغرامية حول العاشق الصادق استيفن عشيقته ماجدولين وهما بطلان لهذه الرواية وفيها ثلاثة أشخاص آخرين وهم إدوار صديق استيفن وسوزان صديقة ماجدولين والثالث هو والد ماجدولين وخلاصة الرواية هي أن استيفن يحب ماجدولين كثيراً

وهي أيضا تبادلته الحب ويقومان بالمواعدة خفية من والد ماجدولين، ويختلف استيفن إلى بيت ماجدولين كثيرا ويتبادل كل منهما إرسال رسائل غرامية، ولكن من سوء الحظ تقع رسالة من استيفن إلى ماجدولين في يد والد ماجدولين فيجن جنونه ويثور تأثره ويأخذ يرغي ويزيد ويغظ القول لاستيفن ويمنعه من دخول بيته وينتقل مع ابنته إلى منطقة أخرى حتى يتعذر اللقاء حتى يلجأ كل منهما إلى إرسال رسائل.

ثم استيفن يوكل أمره إلى صديقه الحميم إدوار وماجدولين تفوض أمرها إلى صديقتها المخلصة سوزان ولكنها يخدعان استيفن، وسوزان تزهد ماجدولين في استيفن وتغريها بمال وثروة إدوار حتى تقع ماجدولين في حبالتهما وتؤثر المال على حب استيفن الخالص كما يغدر إدوار أصدق صديق له حتى عض على تلك اليد التي أسدى إليه جميلا كثيرا.

فتجلى من هذا السطور أن الطمع والجشع والأثرة قد تغلغت في أعماق قلوب الناس حتى يتنكر الناس للذين أحسن إليهم طيلة الحياة كما فعل إدوار وماجدولين مع استيفن فعكست هذه الرواية الطمع والجشع في ذلك المجتمع الذي تدور حوله هذه الرواية، فأثرت هذه الرواية كثيرا في الشباب وجعلتهم يحذرون كل من تتبعث منه رائحة الغدر والخيانة كي لا يضطروا إلى تكبد آلام الغدر والخذلان.

وكذلك إذا دققنا النظر في الرواية "رحلة إلى الله" التي كتبها رائد الأدب الإسلامي الدكتور نجيب الكيلاني وتدور هذه الرواية حول الحاكم المستبد الغاشم جمال عبد الناصر وأتباعه من أنذال الناس والإسلاميين من حركة الإخوان المسلمين، وكل من له أي صلة بها.

فهذه الرواية تعكس أن عطوة الملواني الذي كان قائد السجن المركزي كيف صب جام الغضب والنقمة على الذين كانوا ينتمون إلى الإخوان المسلمين فسامهم سوء العذاب، ولم يدخر وسعا في إزعاجهم ومضايقتهم، فلاحقهم وداهم بيوتهم وزج بهم في السجون ونزع منهم البيانات الاعترافية على تهديد السلاح حتى تدهورت بل انهارت حالة المعتقلين الصحية وبعضهم ماتوا جراء شدة ألم الضربات المبرحة التي لا توجه حتى إلى الحيوانات.

فكان النظام العسكري لجمال عبدالناصر قد تجاوز جميع حدود الدناءة والظلم والاعتداء على الضعفاء والمساكين المظلومين الأبرياء، كما فعل أخيرا نظام الدكتاتور المستبد السيسي بعد أن تأمر ضد نظام الرئيس المنتخب شرعيا الدكتور محمد مرسي وأطاح بحكمه على تهديد السلاح وأطلق وابلا من الرصاصات على كل من قام بالتظاهرات والاعتصامات في صالح الدكتور مرسي ووقف ضد الدكتاتور السيسي فعلى الناس أن يتعضوا بهذه الرواية ويتأثروا بها إيجابيا ويمنعوا الحكام الظالمين من الصعود إلى سدة الحكم كي يؤججوا نارا من الظلم والقهر والكبت لا تبقي ولا تذر، وهكذا تؤثر الروايات إذا كان القراء على قدر من الوعي والذكاء.

## تأثير روايات وفا عبد الرزاق في المجتمع العراقي

إن الروائية الشهيرة والشاعرة النابذة الأدبية المرموقة وفاء عبدالرزاق شاهدت المجتمع العراقي عن كثب وسبرت أغواره جيدا ونزلت في أعماقه كما ينزل الغواصون في قاع البحار لاستخراج اللآلي والدرر وذلك لأنها كانت مرهفة الحس ومولعة بغربة قضايا وطنها العزيز.

فهي منذ صغرها كانت طالبة ذكية تفوق لداتها وأترابها في العلم والفضل، ولما كان أبواها نجمين لامعين في سماء العلم والأدب تأثرت بهما كثيرا وعدتتهما أسوة لها وقدوة في سبيل الحصول على العلم الذي بدونه لا يبقى معنى لأي إنسان، فهي أدركت أن المرء لا يمكن أن يحرز قصب السبق في جميع مناحي الحياة حتى لا يتسلح بسلاح العلوم والفنون التي يقتضيها العصر، حتى لا يمكن أن يقضي المرء حياته الشخصية حياة كريمة وهو أمي أو جاهل على الإطلاق، فهناك عدد كبير من الناس لا يستطيع أن يقرأ عناوين الأمكنة ويقرأ أسماء المباني والمحطات والدكاكين والمكاتب والمدارس والكليات والجامعات حتى يكون أمثال هؤلاء الناس كلا على الآخرين ومعتمدين على الغير في قضاء شؤونهم الشخصية في الحل والترحال، ورأى الباحث عددا هائلا من الناس لا يستطيع أن يعد النقود كما لا يتمكن من كتابة إمضائه وتوقيعه فضلا عن أن يتصفح الجرائد والمجلات والصحف اليومية حتى يتطلع على مجريات الأمور ومستجدات العصر كي يبذل الجهود لمواكبة ركب العصر والتكيف معه.

فبعد أن تضلعت الروائية وفاء عبد الرزاق من شتى العلوم والفنون اتسع نطاق تفكيرها وانفتح عليها آفاق جديدة ووسيلة كما هي تطلعت على الحضارات المختلفة والمجتمعات المتعددة كما يبدو كل ذلك جليا من رواياتها وأعمالها الشعرية ثم هي نذرت نفسها وجهت عنايتها الفائقة بالكتابة نثرا وشعرا.

ولا يختلف اثنان في أن العراق في طفولة وفاء عبدالرزاق كانت آية في النعيم والترف وغاية في الرخاء والرفاهية، وكان الناس يقضون حياتهم آمنين مطمئنين بدون أي خوف، كما كانت محطة أنظار العاملين الأجانب، وكان الناس يتجهون إليها متلمسين وباحثين عن فرص عمل فيها كي يجدوا فيها وظيفة يشتغلون بها ويوفروا أسباب العيش والراحة لأسرهم وذويهم، وكي يجعلوا أبنائهم وبناتهم يتلقون القبول في الكليات والجامعات الشهيرة وينالوا شهادات التعليم العالي التي حرموها في طفولتهم لقلّة المال وضنك الحال .

ولكن وفاء عبدالرزاق لم تكد تجتاز العقد الثاني من عمرها حتى نشبت الحرب مع إيران واستمرت حتى ثمانية أعوام تقريبا وأصيبت العراق بالدمار الهائل وتعرضت لخسائر فادحة في الأرواح والممتلكات التي جعلت العراق تضعف يوما فيوما اقتصاديا وسياسيا، وذلك لأن الدكتاتور صدام حسين أقحم البلاد والعباد في حرب ضروس مع إيران وأغدق على هذه الحرب الشعواء أموالا طائلة بدون حساب وحتى بدأت أوضاع العراق الاقتصادية تتدهور يوما فيوما، ويعود سبب ذلك إلى أنه عندما نشبت الحرب أو كادت فكر الموظفون والعمال الأجانب في مغادرة العراق فارين بنفوسهم فلما قل عدد الأيدي العاملة تعطلت المصانع والمعامل إلى حد ما وعندما حدث كذلك انخفض معدل الإنتاج والتصدير مما أدى إلى ضعف العراق اقتصاديا.

ولم تكذ العراق تفيق من هذه الصدمة حتى شن بوش الإبن غارة مدمرة على العراق بحجة تواجد مستودعات الأسلحة الفتاكة في العراق وأجج نارا من الحرب التهمت الأخضر واليابس وأهلكت الحرث والنسل، مع أنه لم يكن الهدف من وراء الغارة إلا أن يتم زعزعة استقرار هذه البلاد الثرية الغنية بالموارد والمصادر الطبيعية كي تتدهور أوضاع المسلمين في العراق اقتصاديا وسياسيا وتعليميا، فكم من مساجد قصفت، وكم من مباني نسفت وكم من فنادق ودكاكين ومحلات دمرت وكم من مدارس وكليات وجامعات دكت دكا دكا، وكم من أرواح أزهقت وكم من أشلاء تبعثرت هنا وهناك وكم من نساء اغتصبت وكم من شوارع وأزقة سالت بدماء الأبرياء من المسلمين وكم من أسر تشردت واضطرت إلى مغادرة البلاد ناجين بنفوسها.

ولا أبالغ إذا قلت إن هجمة أمريكا على العراق فرقت المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فلم يكن هناك في ذلك الوقت سوى هدير البوارج والطائرات الحربية والصواريخ وأصوات قذف القنابل على كل الأخضر واليابس فلم يكتف بوش الظالم بذلك بل شنت حملة شاملة لاعتقال كل من حاول مقاومة الاحتلال وصدد أمام قواته صمود الجبال الراسيات فزج بهم في السجون ونكل بهم أشد تنكيل وسامهم سوء العذاب ومن لا يعرف عن أخبار سجن أبي غريب والتعذيبات النفسية والجسدية التي عانوا منها المسلمون الأبرياء فيها.

ولا شك في أن العراق كانت تحترق بنار غزو الاحتلال الأمريكي في جانب وكانت تعاني من خلافات طائفية في جانب آخر، فكان السنة والشيعة متحاربين فيما بينهم وتدهورت الأوضاع كثيرا بعد طوي بساط صدام حسين وصعد إلى سدة الحكم حاكم أسوأ منه وأكثر الحكام طائفية فاشتدت الحرب والخلافات بين السنة والشيعة وتأججت نار

الطائفية فيها على صعيد كبير حتى ظهرت فيها فتنة كبرى تسمى داعش التي ضيقت الخناق على سكان دولة العراق حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ،فكانت هذه هي الأشياء التي ذكرتها وفاء عبدالرزاق في رواياتها ودعت الناس بصفة غير مباشرة إلى نبذ الطائفية والتمسك بحبل الحب والسلام كي يتحقق الأمن والاستقرار فتزدهر دولة العراق من جديد اقتصاديا وسياسيا وتعليميا، والحقيقة أن عامة الشعب تأثر بهذه الروايات إيجابيا إلى حد كبير ولكن الحكم الراهن فيها لم يلق إليها أذنا صاغية مما أدى إلى بقاء العراق مدمرة ومتخلفة بدل أن يتم إعادة بنائها والله هوالموفق والمعين.

## خاتمة البحث

لا يختلف اثنان في أن دولة العراق كانت تسودها الأمن والاستقرار كما كان يعيش سكانها في ترف ونعيم ويتمتعون بجميع مرافق الحياة وأسباب الرخاء والسعادة والبهجة، كما أنها كانت تحظى بمتسوى رفيع من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وكانت تحمل في حضانها كثيرا من المدارس الإسلامية الشهيرة والكليات والجامعات العصرية رفيعة المستوى التي كانت تزود خريجها بمهارات وخبرات تمكنهم من مواجهة تحديات العصر الحديث وتحقيق متطلباته وتحقيق آمال الشعب العراقي، والحق أن خريجي هذه المعاهد التعليمية مثلوا دورا رائعا في تحسين البنية التحتية وبناء صرح المجتمع العراقي عاليا، كما تقع المسؤولية على كواهل جميع الشبان المثقفين عن توطيد دعائم البلاد والتقدم بعجلتها نحو الأمام كي يستطيع جميع سكان البلاد قضاء الحياة بكل يسر وسهولة.

وكل من له أدنى إلمام بتاريخ دولة العراق يعلم أن دولة العراق كانت قبل اضطرام نار الحرب فيها منطقة آمنة سعيدة بحالة اقتصادية جيدة جدا لكونها تسعد بموارد طبيعية كثيرة، حتى أصبحت محطة أنظار العمال والموظفين الأجانب، فكان الناس يتجهون إلى دولة العراق معلمين ومتعلمين، موظفين وعمالا، لكونها توفر فرص عمل لكل من يأوي إليها، كي يستطيعوا تحسين أوضاعهم الاقتصادية والتعليمية والسياسية، وذلك لأن السياسة لا يمكن ممارستها على ما يرام إلا إذا كان رجال السياسة مثقفين جيدا وواقفين على جميع الشؤون السياسية ومطلعين على جميع قضايا المجتمع ومتطلبات العصر، ولكن الدراسة والتعليم العالي لا يمكن الحصول عليهما عادة بدون



المال، كما يرى كل من له عينان أن هناك عددا كبيرا من الطلاب الأذكياء يتخلى عن الدراسة لكونهم يفقدون المال، مع أنهم يتحرقون شوقا إلى الحصول على الدراسة، فبالتالي أدت دولة العراق دورا بارزا في إسعاد حياة الناس علميا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا.

وهكذا كان سكان دولة العراق كانوا متمسكين بالوحدة والانسجام الطائفي جيدا وكانوا يعيشون حياة ودية فيما بينهم متضامنين ومتكاتفين ومتعاضين وكانوا يرون أن أخوة الإسلام تفوق أخوة الدم لأن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، فقد قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

"مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" الحديث  
وكما يقول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له

كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

فخلاصة القول أن أهل عراق كانوا يعيشون في جو من الود الصداقة والأخوة والوئام والانسجام الطائفي والتسامح حتى كانوا يقاسمون الآخرين همومهم وأحزانهم كما يشاطرون سعادتهم وابتهاجهم نابذين جميع الخلافات الدينية والمذهبية والفكرية وراءهم ظهريا حتى تقدموا وتففقوا دينيا ودنيويا.

ولكن إذا خاضت دولة العراق الحرب ضد إيران أخذت أوضاع العراق تتدهور ببطء وخفية وجعل الناس يقضون حياتهم بقلق وهم لكونهم يحترقون بنيران الحرب ولكن

المياه عادت إلى مجاريها واستقرت الأوضاع واستتبت الأمور فيها حتى ذهب القلق من قلوب الناس حول حياتهم.

ولكن العراق قد دمرت وخربت كثيرا من قبل جيش الاحتلال الأمريكي عندما قام بوش الابن بالهجمة على دولة العراق بحجة أن فيها مستودعا كبيرا للأسلحة الفتاكة، فانتهكت جميع القيم الخلقية والإنسانية، ولا أبالغ إذا قلت أن بوش الملعون قام بالإبادة الجماعية للمسلمين العراقيين حتى لم تأخذه رافة بالأطفال الأبرياء والشيوخ والعجائز المرضى الطاعنين في السن، وتجاوز جيشه جميع الحدود الإنسانية وانتهك حرمة المسلمات وبقر بطونهن وقتل الجنين فيها، وسام سوء العذاب كل من وقف في طريقه وزج به في السجن كسجن أبي غريب.

وبعد الغزو الأمريكي العراقي انكسرت شوكة دولة العراق كاملا وضعفت البنية التحتية كثيرا، فالمساجد هدمت والمباني نسفت والمدارس والكليات والجامعات قصفت وحتى المستشفيات دكت دكا وسويت بها الأرض فتدهورت أوضاع العراق على كل صعيد ومالت إلى الزوال.

ومما زاد الطين بلة أن أهل العراق خاضوا الحرب الأهلية التي تعد أخطر من الحرب الخارجية وتمادوا في الخلافات الدينية والفكرية ومضوا في تأجيج نار الطائفية والفئوية، الأمر الذي أصاب المجتمع العراقي بخسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

والذي هو أدهى وأمر هو أن العراق شهدت أكبر فتنة وهي داعش التي عاثت في دولة العراق فسادا وانتهكت جميع المثل الخلقية النبيلة وخربت العراق ودمرت، وقتلت الناس وأسرتهم، حتى جعلت أهل العراق يعيشون جحيما، محترقين بنيران الحرب.

و هذه السطور المذكورة أعلاه يمثل خلاصة روايات وفاء عبدالرزاق وخلاصة  
هذا البحث، وأخذت هذه المعلومات من خلال روايات وفاء عبدالرزاق التي كتبتها الروائية  
حول المجتمع العراقي بأسلوب جذاب تستسيغه العقول وتتحدب إليه القلوب حتى نالت  
الاعتراف والاستحسان في مجال الأدب العربي في العالم قاطبة وعدت في عداد الأدباء  
والأديبات النابهين فيلتمس الباحث من الأصدقاء أن يطالعوا روايتها إذا كانوا راغبين في  
تحسين لغتهم والتطلع على المجتمع العراقي والله هو الموفق والمعين

تمت بالخير

## المصادر والمراجع

1. عبد الرزاق، وفا، بيت في مدينة الانتظار، دار الكندي، الأردن، 2000.
2. عبد الرزاق، وفا، تفاصيل لاتسعف الذاكرة، دار الكندي، الأذن 2001.  
(رواية شعرية)
3. عبد الرزاق، وفا، السماء تعود إلى أهلها، دار كلمة مصر 2010.
4. عبد الرزاق، وفا، أقصى الجنون الفراغ يهذي، دار كلمة، مصر، 2010.
5. عبد الرزاق، وفا، الزمن المستحيل، مؤسسة المنقف، سيدنى \_ استراليا ودار العار، بيروت لبنان 2014.
6. عبد الرزاق، وفا، حاموت، مؤسسة سيدنى \_ استراليا ودار العارف، بيروت \_ لبنان 2014.
7. عبد الرزاق، وفا، إذن الليل بخير، دار الكندي، الأردن 2000.
8. عبد الرزاق، وفا، امرأة بزي جسد، دار كلمة مصر 2009.
9. عبد الرزاق، وفا، نقط دار كلمة مصر 2010.
10. عبد الرزاق، وفا، بعض من لياليها، دار كلمة مصر، 2010.
11. عبد الرزاق، وفا، امرأة بزي جسدي في اللغة الفرنسية المغرب 2010.  
مطبعة أنفو برانت.
12. عبد الرزاق، وفا، في غياب الجواب، قصص قصيرة دار العارف لبنان 2013.

13. عبد الرزاق، وفا، أغلال أخرى، قصص قصيرة جدا، دار المعارف لبنان 2013.
14. عبد الرزاق، وفا، وجوه أشباح أخيلة، قصص شعرية، دار المعارف لبنان 2013 مجموعة قصصية مشتركة.
15. عبد الرزاق، وفا، هذا المساء لايعرفني، الانتشار العربي، لبنان 1999.
16. عبد الرزاق، وفا، حين يكون المفتاح أعمى، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان 1999.
17. عبد الرزاق، وفا، للمرايا شمس مبلولة الأهداب، دار الكندي الأردن 2000.
18. عبد الرزاق، وفا، نافذة فلتت من جدران البيت، منشورات بابل، العراق 2006.
19. عبد الرزاق، وفا، من مذكرات طفل الحرب، دار نعمان للثقافة، لبنان 2008.
20. عبد الرزاق، وفا، حكاية منغولية، دار نعمان للثقافة لبنان 2008.
21. عبد الرزاق، وفا، أمحنى والخارطة، دار كلمة مصر 2009.
22. عبد الرزاق، وفا، البيت يمشي حافيا، دار كلمة مصر 2010.

## فهرس المحتويات

1.....	مقدمة البحث
7.....	الباب الأول
7.....	حياة وفاء عبد الرزاق
8.....	الفصل الأول
9.....	مولدها، نشأتها ودراستها
12.....	خلفيتها العائلية
12.....	مسيرتها العلمية
14.....	إنجازاتها الأدبية
15.....	كلمات عن إنجازاتها
19.....	الدرر الأدبية في الروايات
20.....	المناصب
22.....	شهادات التخريج والأطاريح
24.....	التقديرات والتكريمات
26.....	المشاركات كالعضو الفخري
27.....	عضويتها في الحركات والمؤسسات
28.....	الجوائز والأوسمة
29.....	الفصل الثاني

29.....	أعمالها العلمية والأدبية.....
33.....	ومضة أدبية في الرواية .....
35.....	قائمة لأعمالها الأدبية الإبداعية .....
38.....	الباب الثاني .....
38.....	القضايا الاجتماعية.....
39.....	الفصل الأول .....
39.....	القضايا الاجتماعية في المجتمع العراقي .....
40.....	أهمية دراسة القضايا الاجتماعية .....
41.....	القضية التعليمية.....
42.....	القضية التعليمية في العراق .....
43.....	انخفاض المستوى التعليمي في العراق .....
44.....	القضية السياسية .....
44.....	تدهور الوضع السياسي في العراق .....
46.....	القضية الاقتصادية في العراق .....
48.....	الحالة الاقتصادية في العراق.....
49.....	نظرة غائرة علي الاقتصاد العراقي.....
51.....	الحرب الأهلية والطائفية في المجتمع العراقي .....

53.....	المجاعة والفقير في المجتمع العراقي
54.....	الانهيار الخلقي في العراق
56.....	فتنة داعش في العراق
59.....	الفصل الثانى
60.....	تأثير الحروب والكوارث في المجتمع العراقي
63.....	بكاء العراق على هجران الأطباء
65.....	أهمية الأطباء في المجتمع
66.....	جو الخوف في الوطن الذي هو مخزن العباقرة
67.....	ذئب متكرس في رداء الحمل والتطرف
68.....	القوم بين الدمار والفساد
72.....	الفصل الثالث
73.....	القضايا الاجتماعية التي عالجتها في رواياتها
73.....	العنف ضد المرأة
74.....	عمالة الأطفال
75.....	البطالة في العراق
78.....	حلول القضايا الاجتماعية ومعالجتها في روايات وفاء عبد الرزاق
78.....	1. الإخاء والمساوات
80.....	2. صلاح النظام الحكومى



85.....	3. تربية الأطفال والعنصر الديني.....
88.....	4. أجساد مجردة عن الروح والمتخلفة عن العمل .....
90.....	5. العمل في الدين وخدمة الخلق .....
92.....	الفصل الرابع .....
92.....	منهجها في معالجة القضايا الإجتماعية .....
94.....	منهج تربوي .....
95.....	منهج النقد .....
96.....	منهج ديني .....
97.....	منهج اللغة الأدبية المثقفة.....
98.....	اللغة الأكثر تأثيرا .....
99.....	ومضة أدبية في رواية وفاء عبدالرزاق .....
100 .....	الباب الثالث.....
100.....	دراسة روايات وفاء عبد الرزاق .....
101 .....	الفصل الأول .....
101 .....	أساليب رواياتها وخصائصها .....
102 .....	ما هو الأسلوب؟ .....
104 .....	الأسلوب اصطلاحا .....
106 .....	أسلوب روايات وفاء عبدالرزاق .....

106	الترسل وقلة التكلف .....
108	الفتنازية.....
109	خصائص روايات وفاء عبدالرزاق .....
109	الاستعراض الشامل للمجتمع العراقي .....
110	متانة الحكمة .....
111	الفصل الثاني.....
112	آراء النقاد في أعمالها الروائية .....
117	الفصل الثالث .....
118	تأثير رواياتها في المجتمع العراقي.....
118	إلى أي مدى وكيف تؤثر الروايات في المجتمعات.....
122	تأثير روايات وفا عبد الرزاق في المجتمع العراقي.....
126	خاتمة البحث .....
130	المصادر والمراجع.....

**SOCIAL ISSUES IN THE THE NOVEL OF  
WAFAA ABED AL RAZZAQ:**

**A SELECTIVE STUDY**

**DISSERTATION**

SUBMITTED TO JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY IN  
PARTIAL FULFILMENT OF REQUIRMENTS FOR THE  
AWARD OF DEGREE OF MASTER OF PHILOSOPHY

BY

**MOHD. ABDULLAH**

UNDER THE SUPERVISION OF

**DR. MD. QUTBUDDIN**



CENTER OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES  
SCHOOL OF LANGUAGE, LITERATURE & CULTURAL  
STUDIES

JAWAHAL LAL NEHRU UNIVERSITY NEW DELHI- 110067

2017